الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة الطاهر مولاي

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص نقد عربي قديم

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص نقد عربي قديم

موسومة:

المقامة العلمية للهمذاني والسينية للسان الدين بن الخطيب

- موازنة فنية -

إعداد الطالبة:

نمري ملوكة

إشراف الأستاذة

د- دخيل وهيبة

لجنة المناقشة			
الأستاذ (ة)	الرتبة	المؤسسة	الصفة
1-بلحيارة خضرة	أ – محاضر. أ	جامعة سعيدة	ممتحنا
2-دخيل وهيبة	أ – محاضر .ب	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
3-مخلوف حفيظة	أ – التعليم العالي	جامعة سعيدة	رئيسا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان.

بسم الله الرحمان الرحيّم، والصلاة والسّلام على النبيّ الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه المستكملين الشرف.

أشكر الله شكرا كثيرا طيبا وأحمده حمدا كثيرا كبيرا جيدا على نعمه الكثيرة، وبعدها لنفسي التي اجتهدت وكافحت من اجل البلوغ للأسما.

أقول بصدر رحب :

عندما تحمل القلم بغيّةَ الشكرِ تَجفُ الأقلام والأفواه بالأقفال توصدُ.

أكذبُ عليكم لو قلت قادرة لا أشعار ولا خواطر عادت للسطور تسدُ.

روائح المشاعر من القلب نابعة والسطور حزينة لفراغها بيضاء تمتدُ.

وقفة شكر وتقدير وعرفان لأهلي الذين لا كلام يَصفُ مدى الدعم الذي أمدوه لي معنويا كان أو ماديا، أمي حافظة عهدي وسرّي ماسحة همي وسيّدة قلبي ووردة تنفستُ هواها فأبحرتُ متنفسة كل طيّبٍ جميلِ. وأبي مُيَّسر أموري وجالب سعدي، ومُسند عجزي، وماسك يدّي، مُنهضي إذا وقعتُ، ووسمائي إذا خفتُ ...هو التربةُ التي نميت فيها والماء الذي أخرس عطشي وجوعي وضعف حيلتي، واخوتي كل باسمه وشكر خالص لعامر أمين شاعرنا المبدع على آرائه الممتازة التي ساعدتني وبكثرة.

وإلى أستاذتي دخيل وهيبة هذه الإنسانة التي لم تكن أستاذةً ومشرفةً فحسبُ بل كانت سببا في تغيُّري نحو الأفضل .

أقول فيها:

صَنعتني من جديد منالا وأريتني الحياة بنظرة جديدة

فلا كلمات الشكر تُكفي خيرك ولا الهدايا ترجع فضلك يا أميرة.

وفي الختام لا أنسى بالذكر إنسانة غالية ولغلاها تركتها في الختام، أختي لبية أشكرها كثيرا على الدعم المتواصل طيلة إنجازي لهذا العمل الذي أصرح وأعلن وقفتها معي من بدايته لنهايته فشكرا طيبا .

إهداء.

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما

وإلى الأستاذة المشرفة دخيل وهيبة

مقدمة

مقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على حبيبنا المصطفى وعلى آله المستكملين الشرف وبعد:

لقد شكلت البنية السرديّة العربية من خلال منظومتها الطويلة من لَدُن العصر الجاهلي إلى ما بعده من العصور على تكوينٍ وتأسيسٍ بنوي خاص بها داخل كل عصرٍ، عن طريق ما قد أنتجته الملكة الإبداعية من الساردين والناثرين العرب من لَدُن العصر الأموي مِمّن اشتهروا في هذه الفنون النثرية، إلى أن شَقّت في العصر العباسي إتجاهات أُخَرٍ فتحت من خلالها البنيّة السرديّة أبوابا كثيرة على الإبداع المتجدد والإبداع المتواصل داخل المنظومة النثريّة العربيّة . وما يعطي النصوص النثريّة العباسية صفة الإبداع هو تشكيلها البنائي الجديد ومن بين هذه الفنون "المقامات"، فالمقامة هي نوع من الأدب القصصي (السردي) الذي عُرض بطريقة بليغة ومسجوعة تَنقلُها شخصية خيالية، فالمقامة كغيرها من الفنون لها بناء ودعائم وداعمها الأساسي هو سرد الأحداث بطريقة مترابطة ومشوقة.

ظهرت المقامة في القرن الرابع الهجري وأخذت نصيبها كغيرها من الفنون بوقعها الأفضل وحسها الأمثل، وبديع الزمان هو الذي عبّد لها الطريق لتظهر وجاء الذين بعده ووسعوا في هذا الفن وكتبوا فيه كالحريري وآخرون، وقد لقي طريقه لِيَعْبُرَ ويتوارثه الأندلسيون ويستحسنوه متأثرين بالهمذاني والحريري وغيرهما ويكتبوا على منوالهم ويعارضوهم .

فالمقامة حاملة للواقع المعاش واقع الشعوب العربية فهي بحق دستور تاريخي لحاصل الأحداث آنذاك. ولأهميتها البالغة تخمرت فكرة بحثنا الذي استَوْقفنَا عندها لتكون موضوعا لبحثنا هذا الموسوم: المقامة العلمية لـ:الهمذاني والسينية لـ: لسان الدين بن الخطيب/ موازنة فنية، ومن خلال هذا الموضوع سنحاول الوقوف عند هذا الفن لنلمس بنيته وتركيبته من خلال الموازنة بين الهمذاني ولسان الدين بن الخطيب هذين الإطارين المختلفين بيئةً فالأولى مشرقية محظة والثانية أندلسية بالخصوص.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى جملة من العوامل ولعل أبرزها التالي:

_**العوامل الذاتية:** الرغبة في دّراسة هذا الفن أولا راجع بدرجة إلى كوننا نريد الخوض فيه والكتابة بمثله كونه كانت عندنا تجربة مع الشّعر، وثانيا لغته الجميلة المنمقة التي لامست الروح وسحبتها نحوه.

_**العوامل الموضوعية:** ولعل أبرز عامل هو قلة البحوث التي تناولت هذه الفنون القديمة ، فكل الدّارسين اليوم يهمون وراء الروايات الحداثية وبقت حديثهم وهذه الفنون القديمة كالمعلقات

والمقامات والخطابة لم تعد دعونا نقول موضة العصر وهذا أمر لمؤسف. وعامل آخر هو كونه ارتأينا إلى أن نأتي بفن قديم وندرسه بطريقة حديثة بإتباع المنهج البنوي موازنين بين المقامة في المشرق و في الأندلس باستخضار نموذجين للتطبيق عليهما.

هدف بحثنا هذا الإجابة عن عدّة تساؤلات جاءت تطرح نفسها وهي كالآتي:

ما الذي اختلفت فيه المقامة الأندلسيّة عن نظيرتها المشرقيّة، وما الذي ميّز المشرقيّة عن الأندلسيّة من حيث بنائها الشكلي وموضوعاتها، ومادامت المقامة الأندلسيّة نَقلة عن المشرقيّة فما أسباب هذا الاختلاف الحاصل بينهما، وهل احتفظت المقامة بدرجة كبرى على القالب السردي المعتاد قبلا، وهل تعتبر المقامة رمزية ثقافية لتراث الأمة العربية ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا تصميم مناسب معها جاءنا في مقدمة وفصلين متبوعين بخاتمة.

الفصل الأول المعنون: المقامة المشرقيّة والأندلسيّة من حيث النشأة والخصائص، ووضعنا أسفله مبحثين الأول معنون: المقامة تاريخها، تطرقنا فيه إلى مفهوم المقامة لغة واصطلاحا وتاريخ المقامة في المشرق والأندلس مع ذكر نماذج من تأثير المشارقة في الأندلسيين في كتابة هذا الفن. **أما بخصوص المبحث الثاني** تناولنا فيه خصوصيات كل مدرسة وأدرجنا ضمنه ثلاثة عناصر جاءت مرتبة كالآتي: المقامة المشرقيّة من حيث أسلوبها ثم من حيث شخصياتها وموضوعاتها وبعدها مباشرة المقامة الأندلسيّة عناصر التجديد فيها وتطرقنا إلى كل من جانب أسلوبها وموضوعاتها .. زيادة على ذلك خلصنا إلى بعض الخصائص التقليدية التي اشتركت فيها المقامة في المشرق والأندلس، وأما بخصوص آخر عنصر في هذا المبحث فقد وسمناه البعد الثقافي في فن المقامة (الخلفية الثقافية) وقد تطرقنا فيه لبعض النماذج التي حوتهم المقامة من الثقافة العربية القديمة.

أما بخصوص الفصل الثاني: حمل الموازنة الفنيّة بين المقامة العلمية لـ: الهمذاني، والسينية لـ: لسان الدين بن الخطيب؛ وقد أدرجنا أدناه مبحثين. **الأول:** حمل ترجمة لكل من الهمذاني ولسان الدين بن الخطيب مع نقل لنصيّ المقامتين، أما **الثاني:** كانت فيه الموازنة بين المقامتين من ناحية الشكل والمضمون ودراسة للزمان والمكان فيهما وأيضا من حيث هدف كل واحدة.

وقد اعتمدنا في بداية البحث على المنهج التاريخي متتبعين في ذلك تاريخ المقامة من نشأتها بلاد بني العباس إلى غاية انتقالها إلى أرض الأندلس، والمنهج البنوي اعتمدناه عند بحثنا عن الخصائص التركيبية لكل نوع من المقامة سواء كان ذلك من ناحية الشكل أو الأسلوب واللغة، والموضوع. وكما اعتمدناه بقوة في جانبنا التطبيقي المتمثل في موازنة بين نموذجين الأول مشرقي والثاني أندلسي.

ولقد واجهتنا في هذه الدّراسة بعض الصعوبات كأي باحث ولعل أبرز عامل هو نقص المراجع المتناولة للجوانب التطبيقية، لكن مع بداية البحث هانت هذه الصعوبات.

اعتمدنا في بحثنا هذا على بعض المصادر والمراجع وأهم المصادر التي كانت شافية هي التي نقلنا منها نصيّ المقامتين الأول هو مقامات بديع الزمان الهمذاني شرح محمد عبده، تحقيق عبد العزيز نبوي، والثاني كتاب المقامات الأندلسية-دراسة استقصائية تاريخية ، تحليلية وأسلوبية لـ:شريف علاونة، وهناك مصدر آخر كان شافيا بدرجة كبيرة وساعدنا في الحانب النظري كثيرا ألا وهو فن المقامات في الأدب العربي لـ: عبد الملك مرتاض الذي أشرفت على توزيعة الشركة الوطنية بالجزائر 1980.

2024-03-12 بسعيدة

الفصل الأول

المقامة المشرقية والأندلسية

من حيث النشأة والخصائص

الفصل الأول: المقامة المشرقية والأندلسية من حيث لنشأة والخصائص

المبحث الأول: المقامة تاريخها.

ما يمكن أن نقدمه هو أن المقامة لون نثري فني ظهر في بداياته عند المشارقة العرب، وعن طريقهما أخذ منحنى لينتشر في كل البيئات العربية مشرقا ومغربا متخذا عدة أشكال.

أ-المقامة تعريفها.

1-من حيث اللغة:

ما يمكن أن نعرج عليه قبل هذا هو أن المقامة أخذت مدولات عدة، مرات جاءت بمعنى المجلس ومرات بمعنى السادة لتنحو منحنى دلالي آخر وهو الكلام الذي يلقى في المجلس.

"أطلقت المعاجم العربية على أن مدلول لفظ 'مقامة' يعني المجلس من حيث هو مجلس، أو الجماعة من الناس. نجد ذلك في 'لسان العرب' لابن منظور، وفي أساس البلاغة' للزمخشري، وفي سواهما من أمهات المعاجم العربية كالصحاح للجوهري"[1]

- من هذا نقول أن هذا التشارك في المدلول الذي حملته المعاجم العربية يرجع بدرجة كبيرة إلى أن المقامة كلمة عربية محضة.

*** مسارها في الشعر الجاهلي:**

"إذا رجعنا إلى الشعر الجاهلي وجدنا كلمة مقامة تستعمل بمعنيين فتارة تستعمل بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها، على نحو ما نرى عند زهير بن أبي سلمى إذ يقول:

وفيهم مقامات حسان وُجوهُها وأندية ينسابها القول والفعل[2]

---

[1] عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د-ط، 1980، ص09.

[2] شوقي ضيف، لمقامة، ط3، دار المعارف بمصر، د.ت، ص07.

فهنا أطلقت على الناس الذين في المجلس وهذا ما دلت عليه كلمة 'وجوهها'والمجلس لا يمكن أن ينعت بوصف كهذا بل من يجلسون فيه.

"وعلى هذه الشاكلة تعفى الكلمة من معنى القيام وتصبح دالة على حديث الشخص في المجلس سواء أكان قائما أو جالسا. وبهذا استعملها بديع الزمان في المقامة الوعظية: إذ نرى أبا الفتح الإسكندري يخطب في الناس واعظا وعظا بديعيا. وراع ذلك منه عيسى بن هشام فقال لبعض السامعين: "من هذا؟ فقال: غريب قد طرأ لا أعرف شخصه، فاصبر عليه إلى آخر مقامته"[1]

هنا انتقلت المقامة من مدلولها الأول الذي يعني المجلس، أو الناس الذين يكونون فيه، إلى كلام الشخص المخاطب أو المتحدث الموجه للسامعين حاملا مجموعة من المواعظ والنصائح المسجوعة (أسلوب بديعي) ليؤثر فيهم، معنى ذلك أنها جاءت على شكل محاضرات موجهة لمجموعة من الناس في مجلس ما

"وعلى هذا النحو يطرد استعمال كلمة 'مقامة' في المقامات الأدبية نفسها، فهي إما دالة على المعنى الوضعي للكلمة بمعنى المجلس أو المجازي فقد دلت على ما يقال في هذا المجلس من عظة وخطبة ونحوها.[2]

كلها تعاريف جاءت توضح أن المقامة في بداياتها كانت تطلق على المجلس، أو على الكلام الذي يقال فيه.

وقد استحضر شوقي ضيف في كتابه أمثلة كثيرة من الشعر الجاهلي ليحدد معنى المقامة، مثل ما قاله لبيد بن ربيعة:

ومقامة غُلب الرقاب كأنهم جنُ لدى باب الحصير قيام

هنا استعملت لفظة مقامة ودلت على الجماعة من الناس...[3]

[1] المصدر السابق، ص07- 08.
[2] حسن عباس، نشأة المقامات في الأدب العربي، دار المعارف، د.ط، ص 20.
[3] ينظر، شوقي ضيف: المقامة، ط 3 ، دار المعارف، ، مصر، د.ت، ص07 ، بتصرف.

حسن عباس من خلال كتابه نشأة المقامات في الأدب جاء بمجموعة من التعاريف التي مست مدلول المقامة وسنأخذ من بينها ما جاء به القلقشندي.

فهو أبصر بفهم معنى المقامة حيث عرف المقامات بقوله: "وهي جمع مقامة بفتح الميم، وهي في أصل اللغة اسم المجلس والجماعة من الناس، وسميت أيضا الأحدوثة من الكلام مقامة، وكأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها..."[1]

فالمقامة صارت تطلق على الأحدوثة والحكاية والأقصوصة ... لكن هذا اللفظ لم يبق مقصورا على مدلوله الوضعي بل صارت مصطلحا خاصا، يقول عبد الملك مرتاض: "ثم تطور مدلول هذا اللفظ حتى صار مصطلحا خاصا يطلق على حكاية، وأحيانا على أقصوصة، لها أبطال معينون، وخصائص أدبية ثابتة، ومقومات فنية معروفة"[2]

وهذا دليل على أن المقامة كلفظة أطلقت على المجلس أو الكلمة التي تلقى فيه وقد تخطت هذا لتصبح مصطلحا متطورا يطلق على الحكاية أو القصة جنبا إلى ذلك تتحكم فيها معايير خاصة.

2-من حيث الاصطلاح:

تعددت المفاهيم التي جاءت تحدد هذا الفن، لكن ما يمكن قوله في هذا الخصوص أن بديع الزمان هو من أعط لهذه الأخيرة معناها الاصطلاحي، وعبر بها عن مقاماته المعروفة، فصارت المقامة تعرف بأنها نص أدبي مسجوع، أو قصة قصيرة ليس فيها عقدة ولا حكبة، ويتأنق في ألفاظها وأساليبها، وتزدان بالمحسنات البديعية، وتشمل على عظة أو ملحة، أو غير ذلك.[3]

فالمقامة قصة لكن قصصها من وحي الخيال أحيانا، وأحيانا أخرى حقيقية حاملة لهدف ومغزى وهذا الأخير مرات يكون واضحا جليا ومرات مضمر وغير مصرح به كما رأينا مع

---

[1] المصدر السابق، حسن عباس، ص21.

[2] عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1980، ص12.

[3] ينظر، بديع الزمان الهمذاني: مقاماته، شرح محمد عبده، تعليق: د.عبد العزيز نبوي، الشهاب، 2014، ص10ن بتصرف.

مقامات بديع الزمان، يسردها راوي وتحوي على عقدة تحاك حولها القصة، ومكدي وهو بطل المقامة وتدور أحد أحداثها حوله.

ويذهب شوقي صنيف يقف جنبا لما ذكرنا سابقا معرفا إياها من خلال إطلاعه على مقامات بديع الزمان أنها "نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية، وفيها تدور محاورة بين شخصين سمي أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الإسكندري"[1]

وهذا الأخير من ورائه نصل لأهم المعايير التي تمتاز بهم المقامة من راوي وبطل لنصل لخاصية الحوار بين شخصياتها والحركة التطورية لهم من دور لدور، وهذا ما ميز مقامات البديع.

"أما د. جميل سلطان يعرفها على أنها قصة صغيرة تعتمد على حادث طريف، وأسلوب منمق"[2]

فالمقامة تستدعي الفكاهة والأسلوب الجميل الساحر المصقول، وشيء آخر هو الحادث، والحادث هنا معناه الوقائع سواء كانت حقيقية أو مصطنعة من وحي الخيال.

ب-المقامة تاريخها:

1-في المشرق:

كما نعرف أن العصر العباسي من العصور الذهبية في الثقافة كون فيه انفتح العربي على الثقافات الأخرى كاليونانية والفارسية، والهندية وغيرها من الثقافات.

وصارت الترجمة والنقل الطريق لازدهار هذا العصر، بينما كان الشعر ديوان العربي وهويته ومضماره التنافسي، ترجحت فنون نثرية أخرى في الذيوع جنب هذا الموروث الذي لا تنقطع حباله.

[1]ينظر، ركان الصفدي،:الفن القصصي في النثر العربي حتى القرن الخامس الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، نسخة الكترونية لمكتبة لسان العرب، د.ط، د.ت، ص140، بتصرف.
[2]المرجع نفسه، ركان الصفدي، ص140.

"فقد فتحت الكتب المترجمة أعين كتاب العرب على فنون وأساليب تعبيرية جديدة سرعان ما انبروا يقلدونها، ويتمثلونها في أعمالهم، فظهرت بتأثيرها المجموعات القصصية المنفردة بذاتها (...)، وتحول النثر الكتابي إلى أدب للتأمل والتفكير وفن يعتمد وضوح الفكرة وجمال الصياغة..."[1]

فنقول هذا التثاقف الذي تم بين الجنس العربي والأعاجم ولد لدى العربي فنون وأساليب تعبيرية جديدة، وأثرت فيهم ليلج بعضهم إلى الفن النثري يكتبونه ويجربوا فيه.

ومن هذا كله لا بد من الإشارة إلى القصة والوصف وفن الغزل، والرثاء والمقامة وغيرهم من فنون الأدبي العربي.

والقصة فن نثري فتحت المجال لأدباء العرب للكتابة في فنون النثر.

"القصة المترجمة إلى العربية أو نقول المعربة منحت الفن القصصي العباسي مشروعية فنية وثقافية بعدما كانت الأخبار القصصية تتناثر في الكتب الأدبية بلا ضابط، وتختلط بفنون أدبية ولغوية وتاريخية مختلفة، فاستقلت القصة لتصبح لونا مميزا وفنا قائما بذاته شجع الأدباء على الكتابة في مثله وبنيته، فبدأت تظهر المجموعات القصصية المستقلة تباعا في قصص سهل بن هارون، وكتب البخلاء وغيرها (...)، والمقامات للهمذاني..."[2]

ونحن سنتوقف عند هذه الأخيرة ما دمنا أحطنا علما بفنون العرب بهذا التسلسل الملخص، فما يمكن أن نقوله أن المقامات الأدبية مشرقية عربية وهذه حقيقة لا يمكن معارضتها أو الوقوف جنب رأي ضدها. فقد شاعت وانتشرت عند العرب في العصر العباسي ولقيت استحسانهم، وقبولا كبيرا، وأصبحت جنسا مستقلا بخصائصه ومميزاته الفنية.

ظهرت في أواخر القرن الرابع الهجري على يد مبتكرها الأول بديع الزمان الهمذاني لكن فيه آراء تقول أنها في أصلها فارسية لا عربية وانتقلت إلى العربية، ويأتي يوسف نور

[1] ينظر، د.ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، نسخة الكترونية لمكتبة لسان العرب، د.ط، د.ت، ص67.، بتصرف.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص78.

عوض ليوضح أن المقامة إذا تتبعنا أصولها التي صاغها البديع نجد نماذج مقامية سبقت النموذج المقامي الفارسي بكثير.[1]

وفيه آراء أخرى تقف لصالح هذا ومن بينها ما قاله الحريري، وأقر به البديع – رحمة الله عليه- سباق غايات وصاحب آيات، وإن المتصدي لإنشاء مقامة ولو أوتي بلاغة قدامة لا يغترف إلا من فضالته، ولا يسرى ذلك المسرى إلا بدلالته"[2]

هنا الحريري رد على الذين آمنوا أن المقامات في أصولها لا ترجع للهمذاني، وأنها ترجع لابندريد وابن فارس وقد كان لهم السبق في إنشاء هذا الفن.

فقد أحدثت ضجة كبيرة وتضارب حاد حول مسألة أصول المقامة، لكن هذا لا ينفي أن الأب الروحي لهذا الفن هو بديع الزمان الهمذاني، لنكون صرحاء في هذه القضية ما السبب الذي جعل البديع يشهر في المغرب العربي والأندلس، لولا أنه هو الذي كان سباقا ورائدا لهذا الفن في المشرق.

لنستحضر في هذا الصدد ما قاله القلقشندي الذي وقف جنب ما قاله الحريري حول مسألة من كان له السبق لهذا الفن.

"واعلم أن أول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر وإمام الأدب البديع الهمذاني، فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة إليه وهي في غاية البلاغة وعلو الرتبة في الصنعة..."[3]

هذه كلها حجج وقفت لصالح الهمذاني وتوضح أنه هو من كان له السبق في ابتداع فن المقامات، لكن هذا لا يستبعد تأثره بسابقيه فلا شك أنه أخذ منهم فلا أدب يصدر من العدم فالتأثير موجود والتأثر أيضا، فقد سبق وأحطنا علما بأن القرن الرابع الهجري فتحت آفاق

[1] ينظر، يوسف نور عوض: فن المقامة بين المشرق والمغرب، ص119.
[2] حياة بعوش، المقامات في الأدب الجزائري- قراءة في كتاب فن المقامة في الأدب الجزائري لـ: لعمر بن قينة، إشراف عمور محمد، مجلة أطرس- جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية الآداب، شلف الجزائر، المجلد2، العدد2، 2021/07/10، ص73.
[3] حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، د.ط، د.ت، ص27.

العربي ودخوله في غمار تمازج ثقافي جم، وظهور الترجمة وفنون النثر كالقصة التي افتتحنا مجالا للحديث عنها بما فيه الكفاية، وفنون كالوعظ والنثر التعليمي وغيرها.

فنقول مهما كان لابن دريد سبقا زمنيا فبديع الزمان له سبقا إبداعيا.

ابن دريد في أحاديثه كان يتحدث عن أناس مجاهيل لا يعرفهم التاريخ، والحديث هذا مرات يطول ومرات يقصر، ومرات أخرى هذه الأحاديث تكون مجرد قصيدة شعرية، و لم يطلق عليها اسم المقامات بل أحاديث، ولو كان سباقا لسماها مقامات.

لكن لبديع كانت مقاماته بأسلوب جميل وشيق، و نكتي مضمنا بعض الأشعار من إبداعه مرات ومن شعراء آخرين مرات أخرى.

عندما نأتي لنعرض هذا التأثر نقول مهما تأثر بديع الزمان بابن دريد لا يزيل عنه هذه الصفة (صفة الإبداع).

يقول الدكتور وضاح شرارة في هذا الصدد: " ... فمدينة كبغداد ... بلغ سكانها مليون شخص، كانت مدينة عالمية في ذلك الوقت، ومعها تبلورت ظاهرة الشطار (المحتالين) وهؤلاء بلا نسب، برزوا في أدوار اجتماعية مميزة، وسط هذا الظرف، وفي هذا الجوار الثقافي الاجتماعي، فإن بطل بديع الزمان هو واحد من هؤلاء على الأرجح أو هو نموذج متخيل مبني على وقائع هؤلاء وأخبارهم. فتجديد الهمذاني الأساسي هو أنه أخذ هذا النموذج من وسط اجتماعي..."[1]

وهذا القول الذي استحضرناه ينفي بدرجة كبيرة الآراء الشائعة في حق أصول فن المقامة وأن الهمذاني مهما تأثر فقد وجد لنفسه فوزا، وقد جدد بأخذه عن واقعه وما ساد فيه، فمقاماته حملت حقائق مجتمعه الذي عاش فيه، وهذه الأخيرة تسحبنا لنقول أن المقامات التي أنتجها البديع وثيقة تاريخية حاملة لظروف المجتمع في ذلك الزمان هذا من حيث المضمون،

[1] علي جازو، فن المقامة وظيفة البلاغة وأفق النثر، مجلة القافلة الالكترونية، مايو-يونيو 2018، اطلع عليه يوم 2024/01/29.

وما اعتلاها من تزويق وتنميق، وأساليب رنانة كان أثر ما عكسته حياة البتخ والعمران، والقصور على شكل فنون الأدب.

فبطبيعة الحال نقول أن للهمذاني سببا وراء إنشائه لهذا الفن وهو ما آل بالمجتمع في زمانه من أوجاع نراها شديدة وقيم اختلت وانحطت وبات الميزان في حركة صعود ونزول غير متوقعة.

فالهمذاني أول من وقف على أمور واقعه المعاش آنذاك، فيختلف عن ابن دريد في هذه النقطة، فلو أن ابن دريد أول من كتب في هذا الفن لماذا لم يسميه مقامات وأسماه أحاديث.

نقول أن الهمذاني فاق ابن دريد من حيث عدد مقاماته فالآراء القائلة أن بعض أحاديث ابن دريد نصفها قد فقدت نقول دفاعا عن هذه المسألة أن ابن دريد ينتمي لعصر التدوين فقصة فقدها تتطلب التكذيب والمعارضة.

"أما موسى سليمان فيرى أن المقامات نتيجة لتطور طبيعي طرأ على النثر المسجوع والكلام المرصع الذي كان يمثله ابن دريد وسواه ، في حين يناقش الدكتور جميل سلطان تأثير ابن دريد في الهمذاني مستعيدا كلام الحصري ولكنه يمر بآراء بروكلمان وبعض المستشرقين الذين يرون أن الهمذاني هو صاحب هذا الفن، ولا سيما المستشرق هوار ولا يعرض لتأثير ابن دريد مع أنه تحدث عنه وعن المقامات".[1]

إنما المقامة هي محاكاة لفن القصة كونها تشترك معها في بعض الخصائص.

وبينما السجع والتصريح فإنما هما استجابة لتطورات العصر العباسي، والآراء القائلة بأن الهمذاني متأثر بابن دريد وابن فارس فهذه قضية لا يمكن معارضتها فأي عمل إبداعي وليد تجارب سابقة لأوانه.

وترى د.وفاء علي سليم أن أحاديث ابن دريد كانت مصدر إلهام للهمذاني وأنه قد استلهم أيضا موضوعات الكدية من الجاحظ، وتأثر ببعض شعراء الكدية مثل: الأحنف العكبري وأبي

[1] د.ركان الصفدي، الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص144.

دلف الخزرجي (...) وترى أن مصادر فكرة المقامات تبلورت نتيجة لأمور عدة هي: هيكل الحديث عند ابن دريد، وبعض القصص والأساطير المترجمة عن اليهودية والهندية والفارسية، وقصص جحا التي كانت معروفة قبل الهمذاني.[1]

ومن هذا كله نقول أن فن المقامة ما هو إلا استجابة لتطور الحياة في العصر العباسي شكلا ومضمونا وهذه النقطة أشرنا إليها سابقا، اهتمت المقامة بظاهرة اجتماعية (الكدية)، ومن حيث شكلها فهي نتاجا لتطور الفن القصصي، بحيث أنها تقوم على عناصر القصة من حدث وفكرة وراو، وشخصيات وبيئة وزمان ومكان وكذلك الحوار.

وسنتطرق لخصائص المقامة لاحقا بنوع من التفصيل.

لنحدد تاريخ ظهور أول مقامة عند الهمذاني نرجع لما اجتهد عبد الملك مرتاض فيه ونقله لنا في كتابه عن الحصري:

"وينخرط في سلك هذا المعنى، مقامة من مقامات الإسكندري في الكدية مما أنشأه بديع الزمان وأملاه في شهور سنة خمس وثمانين وثلاثمائة".[2]

لكن يقول عبد الملك مرتاض أن هذا ليس بشاهد مضبوط، كونه يمكن أن يدخلنا في تفاصيل كثيرة، وتعقيبا على هذا النص يمكننا أن نقول لا يهم أن نصل إلى التاريخ بدقة فكل ما نحتاجه هو توضيح أن المقامة مشرقية وأصولها ترجع للهمذاني وهذا هو المهم والأكثر أهمية.

2-في الأندلس: (مظاهر من التأثر)

ما يمكن أن يقال هو أن ظهور المقامة كان متأخرا عند الأندلسين بعد نشأتها في الأدب المشرقي.

"فظهور المقامة الأندلسية قد أتى، من نحو، بعد نشأة المقامة في الأدب المشرقي بعقود من السنين وأتى من نحو آخرفي أعقاب هزة عنيفةاضطرب لها كيان الأندلس السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، وهي بالتالي التي يسميها المؤرخون تارة بالفتنة البربرية، وأخرى

[1] ينظر، المرجع السابق،د.ركان الصفدي، ص145.
[2] عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، ص152.

بالفتنة القرطبية، والتي كان من أبرز ما تمخضت عنه من نتائج، كما هو معلوم تفكك وحدة البلاد في الحكم والسياسة وانقسامها إلى دويلات متطاحنة فيما بينها، وكان من أثر هذا ما عرفته الأندلس من فساد اجتماعي واختلال اقتصادي أدى إلى ظهور طبقتين في المجتمع الأندلسي واحدة مترفة، والأخرى مفرطة في الترف وهي طبقة الحكام والوزراء وقواد وغيرهم وثانيتهما معوزة، مغرقة في العوز وهي طبقة عامة الشعبي..."[1]

لكن هذا لا ينفي أن الأندلسيين لم يكونوا على درجة من النضج الأدبي والبراعة اللغوية، فكما هو معروف أن الأندلس جزء لا يتجزأ من الحضارة العربية الإسلامية فهي التي بدورها فتحت لها آفاق في نقل تراث المشارقة للغرب.

فبطبيعة الحال كان تراث المشارقة العلمي والأدبي يستهوي الأندلسيين ويستأثر اعجابهم وتقديرهم وكان هذا ما يحمل كثيرا منهم إلى التوجه إلى حواظر الشرق في طلب العلم، ودراسة الأدب، واستنساخ الكتب والدواوين (...)، ما يعطي صورة واضحة على تعلق الأندلس بنتاج العلماء المشارقة وآدابهم وشغفها بهم، وهكذا ظلت الأندلس على مدى قرون طويلة، على إتصال وثيق بالتراث المشرقي الأدبي، ترويه، وتتمثله وتحاكيه (...)، وفي القرن الرابع تأثروا ببديع الزمان وغيره من كتاب القرن الرابع، وكانت مقامات بديع الزمان موضع إعجاب لديهم وتقدير طوال القرن الخامس هجري..."[2]

من هذا كله نقول أنه كان للرحلات دور مهم في انتقال المقامة من المشرق إلى الأندلس، وكان ذلك بسبب العلم، فقد أخذ المشرق نقلة تحولية من النضج والتطور وذلك خلال القرن الرابع هجري، وهذا ما جعل كل طالب علم يقوم برحلات ومن بينهم الأندلسيين ، ويعودون بم أنتجه المشارقة إلى بلادهم ومن بين النتاجات "المقامات"، وهذه الصلة القائمة بين المغرب والمشرق ساعدت على نشر المقامة في الأندلس.

[1] ينظر، حسن الواركي: المقامة المشرقية في الأندلس، مجلة المناهل، رقم العدد37، تاريخ الإصدار 1 مايو 1989، ص153، بتصرف.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص154- 155.

"كان نظر كتاب الغرب والأندلس في سائر الأنماط الأدبية التي كانت سائدة في بلاد المشرق، فلم يكن من الجائز أن تغفل عيونهم ذلك الفن المقامي الذي ملأ الحياة الأدبية في المشرق منذ عهد بديع الزمان؛ فمنذ القرن الخامس بدأت طلائع المقامة تظهر في المغرب والأندلس على يد ابن شرف وابن شهيد (...).[1]

من هذا كله نلخص إلى أن نضج المعارف وعمقها في حضارة ما يؤسس مشروعية التأثير المتواصل والقوى في الحضارات اللاحقة وهذا ما رتبه المشارقة بتأثيرهم في الأندلس وفي الحضارات الغربية الأخرى.

ولا مزية في أن الذين كتبوا المقامة من الأندلس في القرن الخامس من مثل: عبد الرحمن بن فتوح، وابن شهيد، وابن مالك القرطبي، وأبي عبد الله محمد بن مسلم وغيرهم كانوا متأثرين بمقامات البديع واحتفلوا بها وقد كان أثر مقاماته واضحا في نشأة المقامة الأندلسية.

في عهد ملوك الطوائف عرف أهل الأندلس مقامات بديع الزمان الهمذاني.

فابن بسام يذكر لنا مقامات لابن شرف القيرواني عارض بها البديع في بابه وصب فيها على قالبه، وكما توجد أيضا مقطوعات لابن شرف على نهج الهمذاني في مقامته الدنيا في قوله: أوضح من جبال تهامة، لعيني زرقاء اليمامة، أشهر من النار على النار، والليل كالقار، أبين من الكعبة للطائفين، ومن المساجد للعاكفين، أشهر من الزبرقان عند جزول...

ويقول الهمذاني في دينارية (يا كربة تمور، يا وسخ الكوز، يا درهما لا يجوز ....)

فقد سار على نهجه في التزامه بالسجعات القصيرة المتلاحقة وتركيزهما على حوادث تاريخية.[2]

[1] يوسف نور عوض، فن المقامة بين المشرق والمغرب، ط 1 ، دار العلم بيروت- لبنان، ، 1989، ص269.
[2] ينظر، شاهر عوض الكفاوين: المقامات الأندلسية في عصر الطوائف والمرابطين، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في اللغة العربية فرع الأدب، جامعة مالك عبد العزيز مكة المكرمة، إشراف أ-ناصر بن سعد الرشد، 1401هـ، ص89- 90.

وهذا دليل على أن أهل الأندلس كانوا يقلدون أهل المشرق في كل شيء سواء في الأغراض أو السجعات وغيرها في البدايات الأولى من التأثير، وهذا ما سيأخذ بنا لنعرض بعض صور هذا التأثير.

*** نماذج من تأثر الأندلسيين بالمشارقة في كتابة هذا الفن:**

كما سبق وقلنا أن الأندلسيين قد تأثروا بالمقاميين المشارقة ومن أمثلة هذا نذكر السرقسطي الذي تأثر بالحريري في مقاماته، فقد شبهه من حيث البدأ فقال: (حدث المنذر بن حمام، قال: حدث السائب بن تمام، قال: إني لا في بعض البلاد وقد أقويت من الطريق والتلاد...)[1]

وقد شابهه أيضا في استعماله للشخصيات والرواية والبطل المقامي.

ومن مقلدي الهمذاني نجد أبو حفص بن شهيد – أبو المطرف عبد الرحمان بن فتوح – أبو محمد مالك القرطبي- ابن شرف – أبو الوليد - المعلم – الفتح بن خاقان- أبو حفص بن برد الأصغر – لم يتعرضوا للكدية في مقاماتهم ما عدا بن المعلم، وأسقط بعضهم الشخصيتين الخياليتين (الراوي – البطل) من المقامة التي صارت تؤدى على كاتبها، لكن أطنبوا وأطالوا في حجم المقامة. فمقامة ابن شهيد (ت 426هـ) المصدرة بمقدمة في فن الكتابة والمثبتة بالذخيرة (...). هي طويلة قال عنها ابن بسام، وله مقامة حذفت بعض فصولها لطولها (...).

كما ابن شرف القيرواني له مقامات في الدخيرة، الأولى نقدية طويلة تشبه القريضية للهمذاني، راويها أبو ريان الصلت بن السكت، والثانية ماجنة راويها الجرجاني، والواضح أن المقامتين معا تخلوان من الكدية (...)[2]

وكل هذا دليل على أن مظاهر الإتباع والتقليد والتأثر كانت حاصلة كون الأدب الأندلسي من بداياته ما هو إلا امتداد للأدب المشرقي العربي.

---

[1]أبي الطاهر محمد بن يوسف، المقامات اللزومية، تح: حسين الواركي، جدار الكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث عمان، ط2، الأردن، 2006، ص 17.

[2]ينظر، سعيد الشرعي، المقامات الأندلسية بين المحاكاة والتجديد، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية جامعة الرباط المغرب ، العدد 65.بتصرف.

و"القرطبي" لم يكن مبدعا في مقامته المدحية فيما قدمه من مضامين لأنه استلبها من سابقيه، وهو في هذا أيضا متبع لا مبدع، أما "الفتح بن خاقان" صاحب المقامة القرطبية فقد نسخها على غرار المقامة المشرقية من حيث أن بطلها المتخيل يحمل اسم "علي بن هشام"، و"أبو الخصال" فتظهر ملامح الإتباعية عنده في اتكائه على الحريري متبينا أسماء شخصيتيه الخياليتين، إذ اتخذ الحارث بن هشام وأبا زيد السروجي بطلين لمقامته...[1]

وهذا كله يستدعي الصلة المتبينة بين فن المقامة في المشرق والأندلسوالتي راح أدباء الأندلس يحاكوننها ويشرحونها، ويعارضونها وبالأخص مقامات الهمذاني والحريري بدرجة أولى اللذان أخذا صدى بعيدا بين أدباء الأندلس وراحوا معاندين لأساليبهما وموضوعاتهما في بدايات ظهور هذا اللون الأدبي في الحواظر الأندلسية.

فنقول أن نسبة تأثر المقامة الأندلسية بالمشرقية ذلك أن تاريخها لم يكن كله تقليدا وإنما انحصرت المحاكاة كما التقليد في مرحلة التلمذة فحسب دون أن تتعداها وهذا يستدعي بنا للقول أن المقامة الأندلسية قد خرجت عن خصائصها الأولى المعهودة وراحت نحو التجديد الذي أضفى عليها نوعا من الخصوصية والتمييز.

[1] ينظر، المرجع السابق،سعيد الشرعي، الصفحة نفسها.

المبحث الثاني: خصوصيات كل مدرسة.

1-المقامة المشرقية:

أ-من حيث أسلوبها:

تميزت المقامات بالفصاحة والسهولة والوضوح، جنب هذا تخللتها عناصر الإضحاك والمرح والتهكم والدعابة والصناعة اللفظية غير المتكلفة.

"فمثلا مقامات بديع الزمان الهمذاني أجاد فيها السرد والوصف الحسي، التحليل، حيث أحسن فيها دراسة طبائع شخصياته وتصوير عيوبهم ومساوئهم"[1]

وذلك يظهر من خلال كيفية عرضه لشخصية بطل مقاماته أبو الفتح الإسكندري.

فمثلا مقامته الساسانية يظهر من خلالها مدى براعة الهمذاني في وصف بني ساسان، وكيفية انتقاله من حديث الرواية عيسى بن هشام عن نفسه إلى حديثه عن بني ساسان.

"حدثنا عيسى بن هشام قال: **"أحلتني دمشق بعض أسفاري. فبينا أنا يوما على باب داري. إذ طلع علي من بني ساسان كتيبة قد لفو رؤوسهم. وطلبوا بالغمرة لبوسهم. وتأبط كل واحد منهم حجرا يدق به صدره. وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه. ويدعو ويجاوبونه"**[2]

وفيما تبقى من المقامة جاءت أبياتا من الشعر.

أريد منك رغيفا يعلو خوانا نَظيفا

أريد ملحا جريشا أريد بقلا قَطيفا

أريد لحما غريضا أريد خلا ثَقيفا[3]

[1]ينظر: المقامات في الأدب العربي المفهوم والنشأة مقامات بديع الزمان والحريري، موقع بوابة الطالب العربي etudientarabstudantprotal.com اطلع عليه يوم 12-02-2024.، بتصرف.
[2]بديع الزمان الهمذاني، المقامة الساسانية، ص 115- 116.
[3]المصدر نفسه، ص 116.

حاول الهمذاني من خلال هذه الأبيات إبراز أسلوبه المنمق وروحه الشاعرية الفنانة، فلكلمات (رغيفا، نظيفا، جريشا، قطيفا، ثقيفا...) جاءت على وزن واحد (فعيلا) وكأنه اختارها بعناية تامة.

وكما هو ملاحظ أن أبو الفتح الإسكندري هو زعيم بني الساسان وتوضح ذلك من خلال آخر المقامة، "فنجد البطل الرئيسي في كل مقامة لا يخرج عن كونه: إما أديبا بارعا في فن القول، وإما شحاذا مكديا حريصا على جمع المال، واللباس، والطعام، وما يتصل بذلك من مركوب ونحوه"[1]

وهذا يحيلنا لنتعمق أكثر في أسلوب المقامة ولغتها، إن اللغة التي رأينا مثلا أبو الفتح تحدث بها من خلال هذه الأبيات لغة قديمة صالحة لزمانها وهي نادرة الآن لغرابتها وهذا لا يدل على شيء إنما يدل على مدى تأثر البديع بسابقيه، فنراها تنحو منحى الشعر الجاهلي.

والحريري أيضا الذي يلي الهمذاني بفترة من الزمن لغته أيضا شديدة الغرابة في بعض المقامات، ومع ذلك فقد نهج أهل عصره من الأدباءفي القرن السادس هجري وما حوله بمقاماته، ما يدل على فهمهم لها بدون عسر يذكر...[2]

لكن هذه المسألة تبقى متعلقة بأصحاب عصره طبعا نقول يفهمون لغته لكن الذي يحتاج توضيح هو أصحاب العصور التالية لعصره هل يفهمونها؟

وهنا نقول بالطبع لا وذلك راجع كون مقامات الهمذاني والحريري قابلة للشرح وقد ظهرت حديثا مجموعة من الكتب الشارحة لها والمعلقة حول لغتها وغرابتها.

ومن هذا نلخص إلى أن المقامات المشرقية مع الهمذاني والحريري تميزت بأسلوب عالي عن ما هو معروف الآن في أساليبنا الحديثة.

[1] المصادر السابق، بديع الزمان الهمذاني، ص116.
[2] عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، ص316.

"أسلوب المقامة في صياغته بوجه عام، اعتمد على اصطناع الغريب، والتأنق في اختيار الألفاظ، بالرغم من أن مقامات البديع كانت في معظمها ذات أسلوب سلس... والغريب من أبرز خصائص الحريري حتى غدا هذا الكاتب مضرب الأمثال في هذا المجال..."[1]

ما يمكن أن نقوله في هذا الخصوص: هذه الغرابة اللغوية التي اعتمدها كتاب المقامة المشارقة لا إحراج فيها ولا يمكن أن يلاموا عليها كونها جاءت ملائمة مع روح عصرهم وإذا صعبت علينا فهذه مشكلتنا نحن، وهذه ملائمة أو كما نسميها المطابقة مع مقتضى الحال، وهذا الغريب من اللفظ أسهبوا فيه كونهم أعراب.

و"اليازجي" أيضا الذي يعتبر من كتاب المقامات المشارقة نجد عنده هذا الثقل اللفظي ويعتبر مع الهمذاني والحريري ثلاثية أحسنت الإستصاغة من حيث اللغة والبناء.

يقول الدكتور"عيسى سابا" في مستهل "مجمع البحرين" الذي يجمع كل مقامات اليازجي حول مسألة هذه الغرابة اللغوية وحول أسلوب مقامات اليازجي.

"والناظر في (مجمع البحرين) هذا يجد أنه جمع بين دفتيه الغريب والشارد، وامتطى براق الفكر يطوف بأبطال روايته الصحراء فلم يدع شاردة أو واردة إلا ذكرها..."[2]

وقد راح كتاب المقامة متشبثون بالسجع وقد تشددوا في استخدامه لما فيه من حيوية في اللفظ من حيث توهجه بالإيقاعات التي تضفي على المقامة نوعا من الفخامة، وعندما تقرؤها تحس بذوقها الرفيع غير المتكلف.

ب-من حيث شخصياتها.

تحوي المقامة على شخصيتان رئيسيتان وشخصيات أخرى ثانوية، لكن الرئيسيتين أهم هما الراوي والبطل حيث لا ينفصلان عن بعضهما.

[1]ينظر، المصدر السابق،عبد الملك مرتاض، ص316. بتصرف..
[2]ناصف اليازجي، مجمع البحرين، دار الصادر بيروت، د.ط، د.ت، ص07.

فالراوي دوما ما يتحدث عن البطل ويتبعه في أسفاره ويحضر مجالسه المختلفة في الأقطار المختلفة فيسمعه واعظا مرة، وعالما مرة أخرى، ومكديا شحاذا أحيانا، وفي كل مرة يكشف النقاب عن وجهه أو يتسلل خلفه حتى يعرف حقيقته.[1]

فبطبيعة الحال ما دام البطل هو محور المقامة فالراوي مهمته ها هنا نقل لنا ما يفعله البطل في كل حالاته وكل ما يقوله ومع من يلتقي أيضا وتكون هذه الشخصيات التي من بينها البطل والراوي خيالية.

ومن أشهر الرواة عندنا عيسى بن هشام عند بديع الزمان الهمذاني، وعندما نقول للحارث بن همام نعرف أنها مقامات الحريري.

وأما الأبطال: أبو الفتح الإسكندري بطل مقامات الهمذاني، وأبو زيد السروجي بطل مقامات الحريري.

يتميز البطل في المقامة بالدهاء والذكاء في الكسب والعيش.

"فمثلا الراوي في مقامات بديع الزمان بتسلم مهمة السرد انطلاقا من جملة الاستهلال (حدثنا عيسى بن هشام)، ثم يفسح له المجال لسرد الحكاية (...)، وكل تلك الأحداث تمثل العالم الفني للمقامة (...) فالراوي داخل المقامة نتعرف عليه من داخل المحكي وبنية الإستهلال تعلن عن اسمه فقط وبقية المعلومات عنه تحددها الحكاية..."[2]

وما يمكن إضافته لهذه المعلومات التي نراها وضحت دور الراوي داخل المحكي، نقول: إن الراوي هو من يجعلنا نعرف حقيقة البطل، ويجعلنا نصل إليه، ففي بداية السرد لا يصرح باسم الشخصيات في المقامة حتى يتأكد الراوي من شخصية البطل بتتبعها، ليكشف في الأخير أنه البطل (في مقامات البديع أنه الإسكندري، وفي مقامات الحريري أنه أبو زيد السروجي)

[1] شاهر عوض الكفاوين، المقامات الأندلسية في عصر الطوائف والمرابطين، رسالة ماجستير، ص86.
[2] ينظر، أحسن بوراس: الراوي داخل المحكي في المقامة الحرزية لبديع الزمان الهمذاني، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة باجي مختار عنابة ،المجلد11، العدد1 (سنة 2023)، ص614.بتصرف

"فمثلا في "المقامة الحرزية"، كان عيسى بن هشام من بين ركاب السفينة التي كان على متنها أبو الفتح الإسكندري، الذي استطاع أن يتحايل على الركاب، بالإضافة إلى أن عيسى بن هشام لم يفارق أبا الفتح وصول السفينة إلى المرفأ إلا بعد أن اكتشف التحايل وتأكد أنه هو الإسكندري"[1]

من هذا نقول أن الشخصيات لا تكون حاملة لاسم حتى في وسط المقامة أو نهايتها تتوضح لنكشف أين البطل.

ملحوظة: البطل في المقامات جنب الراوي شخصيتان ثابتتان تصحاب المقامات كلها سواء مع الهمذاني أو مع الحريري، أو مع كل من تأثروا بأساليبهم. وما يمكن أن نضيفه في هذا الصدد كخلاصة مهمة: نلاحظ أن للهمذاني مثلا أسلوب شبيه في حقيقته "بالجاحظ" فشاء أن يخفي حقيقة واقعه وراء شخصية البطل فقد ألبسه قناعا مثلما الجاحظ جاء حكايته على أفواه الحيوانات خشية أن يلاقي حذفا غير متوقع.

ج-العقدة والحوار:

ومن خصائص المقامة المشرقية أيضا عندنا قيامها على الحوار الذي يكون بين الراوي والبطل دوما وفي غالب الأحيان يخرج عنهما، ولا ننسى بالذكر العقدة أو كما نسميها النكتة وهي الإشكال الذي يتجلى مع بداية القص ويصبوا البطل إلى تقديم الحلول وقد تكون هذه النكتة على شكل ظاهرة اجتماعية كالبخل مثلا، ومرات قد تكون حاملة لمبادئ تربوية دينية كالزهد وهذا راجع إلى اختلاف المجتمعات (المجتمع المشرقي العربي ليس هو الأندلسي).

"لكن ما يضعف عقدة المقامة أنها دائما تسير إلى حل واحد وشخصية واحدة تشتبه على الراوي في كل مرة يندهش حينما يتوصل إلى أنه من أراد"[2]

د-من حيث موضوعها:

لقد تميزت المقامات المشرقية بتنوع موضوعاتها واختلافها فكل مقامة إلا وتجدها في موضوع مغاير عن التي قبلها.

---

[1] المرجع السابق،أحسن بوراس، ص631.

[2] شاهر عوض الكفاوين، المقامات الأندلسية في عصر الطوائف والمرابطين، ص88.

"لكن موضوعاتها المشهورة الكدية وأصحابها وحيلهم وطرقهم المختلفة للحصول على المال والأقوات كما في مقامات بديع لزمان والحريري، كما أن مقاماتهم غاياتها مختلفة تجدها مرات علمية ومرات أدبية نحوية وفقهية وفكاهية، وتاريخية أيضا، تتحدث عن أشخاص مضوا في غابر التاريخ كالمقامة الخيلانية يذكر فيها ذي الرمة، وقد تكون خيالية كالمقامة الأسدية عند البديع..."[1]

ونجد في كثير من المقامات مواعظ وإرشادات دينية وحياتية كالزهد وفعل الخيرات، والحث على العمل الصالح وترك البخل.

فمثلا الحريري فقد عالجت مقاماته من حيث موضوعاتها المجتمع وسارت على كشف عيوبه، أما الزمخشري فقد عالج موضوع الوعظ في مقاماته، فهو وعظ حقيقي وليس من النوع الذي يهدف به أبو الفتح الإسكندري في مقامات البديع كإظهار البراعة والتوسل للكدية. فلقد كانت المواعظ من الزمخشري مباشرة وبطريقة تقريرية وبذلك فلم يكن هناك مجال لظهور بطل في مقاماته.

"يا أبا القاسم إن خل الخير كتفاح لبنان. كيفمَا قلبتها دعتك إلى نفسك. وإن خصال السوء كحسك السعدان إني وجهتها نهتك عن مسها فعليك بالخير إن أردت الرفول في مطارف العز الأقعس وإياك والشر فإن صاحبه ملتف في أطمار الأذل الأتعس..."[2]

فكما نلاحظ الوعظ واضح بطريقة مباشرة فمن البداية قارن له بين خصال الخير والشر (السوء) والنصح بادي بقوة في قوله (فعليك بالخير إن أردت الرفول...)، والنهي في قوله (وإياك والشر فإن صاحبه ملتف...)

يقول إحسان عباس إن الزمخشري قد أسقط عمدا الراوي والبطل على الهدف الأساسي الذي هو الوعظ.

---

[1] ينظر، المرجع السابق، شاهر عوض الكفاوين، ص84 – 85، بتصرف.
[2] يوسف نور عوض، فن المقامة بين المشرق والمغرب، ص176.

فنقول من خلال هذا القول إذن الزمخشري الوعظ هنا ظهر كغرض في المقامة أما "الجوزي" فقد أهمل في مقاماته الجانب الهزلي، وجاء أسلوبه رشيقا مسحه من أدب القصة، ومقاماته رواها بنفسه أيضا وصبغها بمسحه دينية.[1]

نقول من هذا كله كخلاصة ليس من الضروري أن تحتفظ المقامة المشرقية بكل خصائصها كاملة في مقامة واحدة ففيه بعض المقامات تسقط بعض هذه الخصائص لتبقي بأخر مهمة.

"وأيضا كما نجد مقامات الأسواني محافظة على الديباجة المقامية، وعناصر المقامة الأساسية التي ذكرناها كالبطل والرواية والصيغة اللفظية أيضا، لكن كاتبها تصرف فيها ووضعها على شكل مناظرة تدور بين طائفة من العلماء وكل يمجد العلم الذي تخصص فيه"[2]

من هذا نقول أن المقامة تعطينا صورة فنية للمجتمع آنذاك فتظل تتجلى لنا الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية فيها على الرغم من اعتمادها على عنصر الخيال في خلق الأحداث وترتيبها.

ولا بد أن نقف على مسألة في غاية الأهمية ونطارحها بما تمليه الضرورة البحثية ها هنا في كون المواضيع التي أسست لبناء المنجز السردي لفن المقامة باختلاف المرجعيات البنوية، والثقافية طبعها التميز، والتجديد، مما رسم اختلافا بارز الوضوح في المقامة عند كل أديب، وفي كل مكان حتى.

2-المقامة الأندلسية:

نقول أن الأندلسيين مثلما استحدثوا وغيروا في فن الشعر المشرقي العربي فنونا جديدة كالموشحات والأزجال... أيضا كان عندهم للمقامة حظا من هذه المسألة، وسنتوقف عند هذه التجديدات، لكن قبل هذا لا بد أن ننوه على قضية مهمة هي أن تاريخ المقامة الأندلسية لم يكن تقليدا ومحاكاة فقط، صحيح أنهم تأثروا بالمشارقة وكتبوا على نهجهم وعارضوهم لكن هذا كان

[1] المصدر السابق، يوسف نور عوض، ص142.
[2] ينظر، المصدر نفسه، ص142 ، بتصرف.

في بداية التلمذة فحسب، وهذا راجع لطبيعة الشخصية الأندلسية المتميزة المحبة للتحدي والتفوق، فطبعها الإحتذاء مرة والمعارضة والمنافسة مرة، والتفوق مرات أخرى.

والآن سنتحدث عن خصائص المقامة الأندلسية في جملة من الشروحات.

أ-التجديدات:

* سهولة اللغة وبساطة التركيب ووضوح المعاني.

فقد خلت المقامة الأندلسية من التعقيد اللغوي وجاءت بأسلوب مصنوع بإيقاع صوتي متزن، دون الإتيان بغريب اللفظ جنب هذا مالت إلى الحلية اللفظية واستعمال السجع والجناس والطباقات، ونقول أنها لم تمل لغريب اللفظ كالمقامة المشرقية.

فمثلا مقامة أبي محمد بن مالك القرطبي في مدح ابن صمادح قال: **"لا تسمع إلا همهمة وصهيلا، وقعقعة وصليلا، فخلت الأرض تميل مميلا والجبال تكون كتيبا ... مهيلا، لا تعلم... أزئير ليوث بآجام أم قعقعة رعد في ازدحام غمام"**

فالألفاظ جاءت بجرس قوي مليء بالصداع والقراع، فكان البناء الصوتي لها محيا بالمعنى"[1]

فهنا يمكن أن نقول أن المؤلف أحسن اختيار ألفاظ مناسبة مع المعنى.

وكما نجد أيضا مقامات لسان الدين بن الخطيب امتازت بسهولة اللغة، وسلاستها وهذا باد في "مقامته السينية" التي يقول في جزء منها راسما لغته بنوع من الرصانة والزخرف اللفظي الذي أسهما بدورهما في نقل مقامته بصورة مستحسنة.

"حسبما استوعبه سفر الأنساب تيسرت لسراة المسلمين برسالته الأسباب، سطره لسلطانكم السامي، وسفر السفين تيسر، وسور التسهيل والتيسير..."[2]

---

[1] ينظر، سعيد الشرعي: المقامات الأندلسية بين المحاكاة والتجديد، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، جامعة الرباط المغرب ، العدد65 – 2020/12/12 ، بتصرف.

[2] شريف علاونة، المقامات الأندلسية من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجري، دراسة استقصائية تاريخية، تحليلية، أسلوبية، ط1، 1429هـ، 2008م، ط بدعم من وزارة الثقافة، ص211.

فنقول أنه أحسن إبداعا سواء ما حملته مقامته من أوصاف، سواء من حيث ما حملت من صورة سمعية من خلال صوت السين الذي لفت الإنتباه.

فقد تميزت المقامة الأندلسية بوضوح المعاني وبساطة التركيب، وخلوها من التعقيد ما عدا مقامات "محمد بن مالك السرقسطي" الذي عمد إلى اختيار تراكيب معقدة، فقد أقامها على فكرة الكدية مثلا مقاماته اللزومية المعروفة كونه التزم فيها ما لا يلزم في أسجاعها وأشعارها (...) فيقول احسان عباس أن السرقسطي في مقاماته اللزومية كان متأثرا في طبيعة سجعها بطريقة أبي العلاء المعري إذ بناها على لزم ما لا يلزم.[1]

فقد التزم فيها ما لم يلتزم غيره، فقد حرص في نثرها ونظمها وقد عدد في قوانينها وقد جعل راوية فيها المنذر بن حمام، وجعل بطلا فيها السائب بن تمام، وقد أثقل أسلوبها محافظا على الإيقاع الصوتي الذي هو الآخر يعطي للمقامة نوعا من الجمالية التي تؤثر في القارئ وتستهويه.

من هذا يمكن أن نلخص أن السرقسطي كان متأثرا بسابقيه المشارقة وأيضا بكوكبة من الشعراء لهذا جاءت مقاماته بهذا النوع من التعقيد على خلاف المقاميين في بيئته.

* كذلك تميزت المقامة الأندلسية بالطول والإطناب ولكن لم يكن من الخصائص المعابة على غرار مثيلاتها في المشرق.

ولا يسعنا في هذا الصدد إلا أن نذكر مقامة "ابن شرف" (أعلام الكلام)، إذ وصفها ابن بسام بالطول لكنه لم يعبها، و(مقامة معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار) لابن الخطيب، ومقامته أيضا (شروط الوزارة).[2]

ومما هو مؤكد قوله في سبب طول المقامات الأندلسية هو ميلها للوصف بكثرة، واحتوائها على أغراض متعددة (المدح، الوصف، الذم...)

---

[1] ينظر، عبد الملك مرتاض: فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتزيع، الجزائر، د.ط، 1980، ص230 – 231، بتصرف.

[2] ينظر، سعيد الشرعي:المقامات الأندلسية المحاكاة والتجديد، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية،جامعة الرباط المغرب ، العدد 65، 2020/12/12 ،بتصرف.

* ومن موضوعاتها نجد أنها عالجت مواضيع مختلفة فكلما قلنا في سبب طولها أنها حوت أغراض مختلفة، فالمقامة استغنت عن الشخصيات والبطل المقامي وتبقى المؤلف وحده من صوته مسموع فكما سبق واستحضرنا سالفا مقامة محمد بن مالك القرطبي التي أثنى فيها على صمادح ومدحه... وموضوع الهجاء أيضا وخير مثال المقامة القرطبية.[1]

وأيضا عالجت المقامة مواضيع كثيرة كالغزل مثلا:

* لقد أصبحت المقامة الأندلسية في شكل رسالة موجهة لأحد الأمراء أو الولاة، وذلك لتخليها عن موضوع 'الكدية' الذي كان يميز المقامة في المشرق، فقد تداخلت الأجناس الأدبية في المقامة (المقامة + الرسالة + الشعر + ومرات حتى اقتباسات من القرآن الكريم...)

فمثلا عندنا رسالة وجهها "ابن شهيد" للفقيه بن الحديد، فكما نعرف أن أهل الأندلس كانوا مشهورين بالترحال كثيرا فقد حملت هذه الرسالة تسجيل لمشاهدات طويلة.

"إن صنعة الكتابة محنة من المحن، ومهنة من المهن، والسعيد من خدم الدولة إقباله، والشقي من كان رأس ماله، والعاقل من إذا أخرجها من مثالبه لم يدخلها في مناقبه..."[2]

"فابن شهيد في هذه المقامة التي افتتحها بحديثه عن صناعة الكتابة من حيث قيمتها في ذاتها وفائدتها لصاحبها... وقد جعل أول المقامة مقدمة للدخول في موضوع رحلة قام بها، وأول ما يطالعنا به مما تبقى من المقامة أنه مال إلى منزل بدوي ذي هيئة وزي ... وراح يصف البيت الذي نزلوا فيه..."[3]

فمقاماتهم لم تقتصر على وصف الرحلة فقد حتى الأماكن والأشياء أعطوهم قيمة ووصفوهم بدقة ليتسنى للقارئ بعدها استحضار المشهد في خيالاته بكل ما فيه من أشياء.

---

[1] ينظر، شاهر عوض الكفاوين: المقامات الأندلسية في عصر الطوائف والمرابطين، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، ص162. 163، بتصرف.

[2] ينظر، يوسف نور عوض: فن المقامة بين المشرق والمغرب، ص271، بتصرف.

[3] إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، مكتبة مدرسة الفقاهة، ج1، ص309.

* كما ظهرت مقامات جديدة سميت بالمقامات البلدانية (مقامات جاءت لوصف البلدان التي يقصدها الكاتب نفسه فيصفها بما فيها، جنبا إلى ذلك يصف معاناة سفره وكل ما يلاقيه في رحلته تلك.

"مثلا مقامة 'وصف البلدان' للسان الدين بن الخطيب التي راح فيها يصف مدينة 'سبتة'"

قلت فمدينة سبتة؟ قال تلك عروس المجلى وثنية الصباح الأجلى.

تبرجت تبرج العقلية ونظرت وجهها من البحر في المرآة الصقلية، واختص ميزان حسناتها بالأعمال الثقيلة وإذا قامت بيض أسوارها ... وهي خزانة كتب العلوم والآثار المنبئة عن أصالة الحلوم ..."[1]

فلسان الدين بن الخطيب قد أدخل مقاماته في باب لرحلة (أدب الرحلات) من خلال مقاماته في وصف البلدان التي يذهب إليها، وهذا دليل حب الأندلسيين للرحلة وما يواجههم فيها (رحلات من أجل طلب العلم وتعلمه، ورحلات لزيارة الولاة، ورحلات من أجل الحج وغيرها الكثير...)

* كما نجد المقامة الأندلسية تزخر بالتعدد المكاني لمواقع الأحداث فيها.[2]

وهذا راجع إلى أن المقاميين قد ساروا على نهج الرحلة في سرد الأحداث وتتبع المسارات ووصف جغرافية الأندلس والمغرب بدقة.

"مثلا مقامة البلدان أو معيار في ذكر المعاهد والديار للسان الدين بن الخطيب: أقامها على مجلسين: أولهما لمدن أندلسية، وثانيهما لمدن مغربية، وتخلل ذلك ذكر محاسن وعيوب كل مدينة.[3]

نقول أن الرحلة تستدعي تعدد الأمكنة في المقامة، كون أي رحلة تتطلب الإنتقال من مكان إلى آخر وفق زمان محدد أيضا، وكل هذا في المقامة يستدعيه المشهد.

---

[1] ينظر، يوسف نور عوض: فن المقامة بين المشرق والمغرب، ص304، بتصرف.
[2] سعيد الشرعي، المقامات الأندلسية بين المحاكاة والتجديد، المصدر السابق نفسه.
[3] المصدر السابق، نفسه.

ملحوظة:

نظرا لما ذكرنا سالفا عن المقامات الأندلسية من حيث موضوعاتها، نقول أن كتاب المقامة الأندلسيين كانوا يكتبون عن رحلاتهم وبطولاتهم الشخصية وهذا حتما يزيد من قيمة العمل الأدبي كونه يعكس تجربة حقيقية خاضها المقامي بنفسه.

"إن المقامة الأندلسية بلغت مقاما ساميا في عالم الأدب (...) بتلك النباهة والحس الحضاري الذي تمثل في منافستهم البناءة لأدب المشرق واجتهادهم الفكري في نقل الظواهر الاجتماعية والاقتصادية من عالم الحياة اليومية البسيطة إلى عالم الحياة الفنية الأدبية، وذلك لتربية المجتمع وتطهيره من سلوكات وضعية تتنافى مع القيم الأخلاقية والاجتماعية الحضارية".[1]

نقول من هذا أن الموضوعات جاءت تعليمية تهذيبية بغية إصلاح المجتمع وما فيه من آفات فقد كانت المقامات لتؤثر في النفس تأتي بمواضيع إصلاحية بأساليب مقنعة، "فمثلا مقامة ابن شهيد التي ذكرناها سالفا حملت جانب تربوي حرقة الكاتب وشعوره بآلام من الكتاب ومقاسمتهم حيرتهم في هذه الظاهرة الاجتماعية (البطالة أو العطلة) التي نخرت كيات المجتمع ونفسيته، لهذا حاربها 'ابن شهيد' وأشعرهم بمكانتهم كحاملي لواء الكتابة التي كانت تخول أسلافهم..."[2]

وهي مقامة طويلة اقتطفنا منها تلك السطور التي كان مستهلها **"إن صنعة الكتاب محنة من المحن..."**

فكأنه شاء تحسيس فراد مجتمعه بم يفعلونه، فمقامته هنا نراها تذكيرية توبيخية جاءت بغية الإصلاح.

نقول أن المقامات الأندلسية حملت جملة من الموضوعات المختلفة وكلها تمس المجتمع لإصلاحه والشعور بمشاكله والدفاع عن الحقوق، والحث على طلب العلم والافتخار

[1] ينظر، عبد الحليم كبوط: الأبعاد التربوية في المقامات الأندلسية، دراسة على ضوء سيمياء الثقافة، مجلة أبعاد، المدرسة العليا للأساتذة، آسيا جبار قسنطينة، مجلد 10، العدد02، سنة 2023، ص93، بتصرف.
[2] المرجع نفسه، ص99.

برجال الإصلاح والعلماء والأدباء، ووصف رحلاتهم وتجاربهم الشخصية، ووصف البلدان التي يقصدونها.

ب-الخصائص التقليدية المشتركة:

فيه بعض الموضوعات التي بقيت مشتركة بين المقامة المشرقية والمقامة الأندلسية، أو نقول بصياغة أخرى احتفظت بها المقامةى الأندلسية ولم تزغ عنها (تقليدية).

* محافظة بعض المقامات على البطل والراوي، والعقدة فدوما ما نجد المقامة تحوي على الشخصيتين الخياليتين (البطل والراوي) والعقدة التي لا تخرج في مضمونها عن الحيلة والكدية بمختلف أشكالها وأساليبها.[1]

لكن ما يمكن قوله تعقيبا على هذا أن الكدية والحيلة كموضوع كانت تظهر دون قصد من الكاتب، فالمقامة كانت تعكس بدرجة كبيرة صورة حية للحياة العامة التي سادت في العصر الأندلسي، والمجتمع الأندلسي كان مجتمعا عويضا ففي عصر الملوك الطوائف قد انقسمت الدولة إلى دويلات متناحرة وصار المجتمع تسوده بعض التذبذبات.

فالبطل بالمقامي الأندلسي والمشرقي يلتقيان في 'الكدية' فكلاهما يتكدى الناس بأسلوب يظهر من خلال أدب وبلاغة البطل، والكدية كما سبق وقلنا سالفا ظهرت عند "السرقسطي" وبطله المقامي "السائب بن تمام".

لكن الكدية جاءت دون قصد عند الأندلسيين لعدم وجود المكدين في ذلك المجتمع.

* أسلوب السخرية فيها:

السخرية دوما ما تكون هادفة إلى الغرض السياسي أو الاجتماعي، والسخرية جاءت بهدف التفكه والإضحاك وخفة الروح.

[1] ينظر، شاهر الكفاوين: المقامات الأندلسية في عصر الطوائف والمرابطين، رسالة ماجستير، ص145، بتصرف.

فالبطل دوما ما نجده يسخر من الناس بحيله وأساليبه، والسخرية دوما تهدف إلى الكشف عن الفساد الأخلاقي الذي سببه الخلل السياسي والاجتماعي.[1] ولكن بطبيعة الحال الأسلوب هذا ما هو إلا حلية لواقع مر.

ولكن السخرية لا تكون ظاهرة في المقامة الأندلسية بطريقة مباشرة مكشوفة.

* موضوعات الفن المقامي الأندلسي يمكن أن نقول أنها جاءت إنعكاسا للواقع الاجتماعي والسياسي.

ففي القراءة الأولى تراها مجرد حكاية لكن الخلفية هي الأهم وهذا جانب مهم اشتركت فيه المقامات المشرقية والأندلسية معا.

"هذا اللون من الموضوعات يرتبط بكل ما يخص المجتمع وأفراده من نقد للمهن والأنساب والطباع المختلفة والعادات، والتقاليد والمعاملات اليومية. فهذه المقامات تعطي للقارئ صورة للحياة الشعبية العامة، ومن أبرز الصور التي انتقدت من قبل الكتاب في مقاماتهم طبقة المتسولين، وتفشي عنصر الكدية في أوساطها، وإن كان طلب المال بشكل غير مباشر، إذ استتر وراء أسلوب منمق ... فإن بلاغة الأسلوب والمعرفة بأفانين القول تسخر المتلقي، وتجعله مرهونا بالمتكلم المخادع"[2]

"يقول السرقسطي" في وصف أحدهم على لسان البطل: ... **إنه صلى معنا العشاء وأتى من حسن القول ما شاء، فعطف منا معاطف وجوانب، وسأل الميت في أحد المساجد فلما أصبحنا لصلاة الصبح عثرنا من أمره على قبح ...**

في هذه المقامة قام برسم صورة ساخرة للفقهاء المتسلطين وهم يلبسون قناع الصلاح والتقوى ... لتحقيق مآرب شخصية...[3]

---

[1]ينظر، المرجع السابق، شاهر الكفاوين، ص147.
[2]باسم الطائي، سفانة شعبان، تطور المقامات في الأندلس، السرقسطي أنموذجا، صورة العروبة، في 23 مايو 2017، اطلع عليه يوم 2024/02/12.
[3]شاهر عوض الكفاوين ،المقامات الأندلسية في عصر الطوائف، ص99.

نقول أن المقامة جاءت لترى حقائق مخفية في حقيقتها، فكما لاحظنا في ما حملته المقامة الآتية، فكأنها شاءت إعلامنا بروز ما يفعله الفقهاء ومدعي العلم والمعرفة والأخلاق، فكأن هدف هذه المقامات تصحيح الشبهات وإزالة الغطاء من الصورة لتظهر هيوبها.

وما يمكن إضافته حول هذه المقامة التي استحضرناها سالفا مع السرقسطي كأنه حاول من خلالها أن يصور لنا شخصية زاهدة ومتدينة مع الناس، ومع نفسها منغمسة في الذنوب، يعتقد الناس أنها صالحة وهي في حقيقتها طالحة، وعاصية لربها.

* كما عالجت بعض المقامات الأندلسية موضوع الوعظ، فجاءت حاملة للإرشادات والنصائح الدينية وأخرى حياتية وهذه أيضا نقطة اشتركت فيها المقامة الأندلسية مع الشرقية.

ملاحظة:

ما يمكن أن ننوه عليه ونحن نختم هذه الجزئية حيح أن المقامة المشرقية والأندلسية اشتركا في موضوع الكدية لكن طبقة المكديين والمتسولين كانت فعلا موجودة في المقامة العباسية، بينما المقامة الأندلسية ظهرت دون قصد لعدم وجود طبقة المكدين في المجتمع الأندلسي وبعدها انتقلت نهائيا منها لتتعدد الموضوعات الصالحة للحياة اليومية وما فيها.

* نقطة أخرى اشتركت فيها المقامة الأندلسية مع المشرقية تضمينها للشعر وهذا الشعر كما سبق وقلنا مرات يكون لإحدى الشعراء ومرات يكون للكاتب نفسه الهدف من ورائه إظهار براعة الكاتب وخاصة كما أشرنا عند الحريري والهمذاني، وكذلك لسان الدين في الأندلس شاعر الموشح.

وهذه جملة الخصائص التي سلكتهم المقامة في المشرق والأندلس: أو نقول بصياغة أخرى حافظت عليهم المقامة الأندلسية مع استخدامها لميزات أخرى تخصها وحدها ذكرناها قبلا.

3- البعد الثقافي في فن المقامة (الخلفية الثقافية)

كما نعرف أن الثقافة في العصر العباسي وصلت إلى ذروة من التطور، وذلك راجع إلى انفتاح العربي على ثقافات الحضارات الأخرى (اليونان، الهنود ...)، وهذا التثاقف حرك العقول لتتحضر وتزيد من شأن العلم وقيمته (شعرا، نثرا، والثقافات الأخرى)

نقف وقفة لنوضح مسألة مهمة: الفنون الإبداعية لم تتأثر بما قدمت الثقافات الأخرى كاليونانية وما أدخل من طرفها، بل عكس الواقع بدرجة أولى، نقول بمختصر العبارة: الواقع عكسته الفنون الأدبية في مضامينها وبنائها الشكلي.

وقد كان للمقامة كغيرها من الفنون حظها من هذا التأثر.

"فمثلا الهمذاني أبرز لن تعدد صور المجتمع بتعدد صور بطله المقامي أبو الفتح الإسكندري، فهي صورة شاملة لواقع البيئة العباسية في القرن الرابع بصوره المختلفة فقره وجوعه، الاحتيال، الحرمان..."[1]

وموضوع المقامة نراه موضوعا أخلاقيا وهذا أيضا من الثقافة التي تعكس النظم الاجتماعية التي كان يسعى الساردون والكتاب والشعراء إلى نقلها وتنقلها من الواقع بصورة خيالية كما فعل الهمذاني والحريري وغيرهما من كتاب المقامة.

فموضوع الكدية والحيلة موضوع حساس في تناوله يحتاج إلى دقة وتخيل ونجح الهمذاني لمعايشته إياه.

فنقول المقامة عكست جانبا مما يفعله الإنسان ويلقاه في يومه وهذا ما سقاه الجاحظ قبله فجاءت المقامات على هذا النحو.

الهمذاني جدد في النظام السردي (قالب المقامة) ولم يجدد في موضوعات السرد.

[1] ينظر، حنا المفاخوري: تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية، لبنان، د.ط، 1953، ص739، بتصرف.

"فكما نعرف أن القصص الواقعية أو نقول السرديات تناولت شؤون حياة العرب وأمجادهم، ولهوهم وأخبارهم فاعتبرت تاريخا وسجل لهذه الأحداث والأوضاع، وتبقى هوية لهم تظهر أخلاقهم وقيمهم الاجتماعية".[1]

ومن هذا نقول أن المقامة وبالخصوص مع الهمذاني تناولت هذا البعد وشهرت به ولكن هذا لم يكن جديدا فيها.

إن شخصية أبا الفتح في مقامات الهمذاني بكل تشبعاتها شخصية خرجت من الواقع العباسي فنقول إنه المصدر الحي الذي تستوحى منه هذه النماذج الإنسانية (الفقيرة، المحتالة، الفكاهية، المسترزقة...)

عندنا مثلا استهلال المقامة (ديباجة المقامة) المتمثلة في 'حدثنا' عند الهمذاني، عكس بعضا مما كان شائعا في تلك الفترة بالذات من أهمها استهلال المقامة بقولهم حدثنا، أخبرنا.. فهذه لم تكن اعتباطية وإنما كانت مشيرة إلى هذه الثقافة الإسنادية التي كان يعمد إليها الأدباء المحدثون، وأهل العلم والدراية.

وهذه التصديرة باللازمة الإسنادية من اهتمام الثقافة العربية دائما العناية بالمصادر التي تستقي منها المعارف والعلوم ولتنقلها إلى القارئ.

أما بخصوص ألفاظ المقامة فنراها دوما ما تسير إلى الطبيعية البدوية الصحراوي القبلية وهذا من صميم التشبث بالثقافة.

"يرى البديع أن الجنوح عن الصنعة الكلامية من إكثار الاستعارات وجنوح إلى السهولة في العبارات، والإبتعاد عن الكلمات الغربية عيب من عيوب الكتابة"[2]

فالتسمك بهذه اللغة العربية القديمة يعززها للنشء الجديد ويحفظها من الإندثار، إضافة إلى ذلك يشبثنا بألفاظ عربيتنا وبأصالتها البدوية القديمة.

---

[1] دركان الصفدي، الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس هجري، ص37.

[2] شلغوم نعيمة، مصاص جمعة، المكون الثقافي في مقامات بديع الزمان الهمذاني، مجلة علوم اللغة وآدابها (قسم اللغة جامعة عباس لغرور خنشلة) المجلد 12، العدد 3 (خاص)، 2020/11/30، ص694.

فكثيرا من الأدباء والساردين الذين ولعوا بالإغراب في الكلام كان دلالة على كثرة العلم وحذاقة الأديب وحتى عند الشعراء، لكن بدواته تتأتى من خلال وقوفه على المعيش البدوي ووصف الحيوان، والرحلة...

فالمقامة جاءت حاملة للثقافة العربية فقد دمجت في مضامينها بعض تجارب الروح الإنسانية المصبوغة بأسلوب متميز وخاص، فالجمالية تقيم جسور الواصل بين الماضي والحاضر هذا الينبوع الذي لا ينصب، فالمقامات استطاعت أن تنفد إلى أعماق الحياة في القرن الرابع وتصورها تصويرا رائعا قلما تجد له مثيلا في تاريخ الكتابة العربية.[1]

فقد حملت المقامات ثروة كبيرة من ألوان الثقافة العربية مثلا "المقامة الصيرمية" موسوعة ضخمة حملت أهر الأمثال العربية التي قيلت وأسماء لمجموعة من الشعراء.

"وكنت عندهم أعقل من عبد الله بن عباس. وأظرف من أبي نواس. وأسخى من حاتم. وأشجع من عمرو. وأبلغ من سحبان وائل. وأدهى من قصير. وأشعر من جرير..."[2]

وهذه المقامة حملت هذه الجملة من الأمثال العربية المشهورة، ومن هذا نقول إن المقامات وجدت من الثقافة العربية الإنسانية منبعا واسعا وخصبا لاستقاء جملة من الصور وتوظيفها.

ومن هذا كله نقول إن النص غير مقرون بوعي المؤلف وحده بل أيضا بالوعي الثقافي الإنساني.

[1] المرجع نفسه،شلغوم نعيمة، ص690.
[2] بديع الزمان الهمذاني، مقاماته. شرح محمد عبده، تع. عبد العزيز نبوي، منشورات الشهاب، 2014، ص237 – 238.

الفصل الثاني

موازنة فنية بين المقامة العلمية للهمذاني

والسينية للسان الدين بن الخطيب

الفصل الثاني: موازنة فنية بين المقامة العلمية للهمذاني والسينية للسان الدين بن الخطيب.

المبحث الأول: المقامة العلمية للهمذاني والسينية للسان الدين بن الخطيب.

أ-ترجمة للهمذاني .

"هو الأديب الكبير، صاحب العجائب، أبو الفضل أحمد بن الحسين بن سعيد بن يحيى بن بشر، الملقب ببديع الزمان ...شاعر وكاتب ورشيق العبارة...ولد في همذان- وهي مدينة جبلية في ايران.

-سنة 358هـ، لأسرة عربية كريمة استوطن هناك...وتعهده أبوه بالتعليم والتثقيف، فاختلف إلى دروس العلماء والأدباء في بلدته، وتلقن على أيديهم ماشحذا به عقله من دروس دينية،وأخرى لغوية وأدبية، ففاق فيها وبذا أقرانه.

وأهم أساتذته الذين خرجوه أبو الحسين أحمد بن فارس النحوي –صاحب كتاب المجمل في اللغة- وغيره من اللغويين .انتقل إلى "هراة" من بلاد خرسان –سنة380هـ فسكنها...ثم ذهب إلى "الري" حيث نال الحظوة لدى الصاحب بن عباد فترة من الزمن،ثم خرج منها إلى "جرجان"حيث عاش في رعاية سعيد بن منصور.ثم ورد "نيسابور" سنة382ه،ولم تكن قد ذاعت شهرته، ولقيه أبو بكر الخوارزمي- شيخ الأدباء في عصره- فشجربينهما ما دعاهما إلى المساحة - أي المناضرة – فانتصر الهمذاني عليه.. وبعد موت الخوارزمي خلفه الهمذاني،فلم يدع بلدة من خرسان وسجستان وغزنة إلا ودخلها،ولا ملكا ولا أميرا إلا وفاز عليه. وبجوائزه، كان الهمذاني قوي الحافظة، يضرب المثل بحفظه، وكان ذا بديهة حاضرة وذكاء واسع، وخلق فاضل، ونفس عاليه وكريمة، ولم ندرك نظيره في طرف النثر وملحه (أي:نوادره الأدبية).

كلامه كله عفو الساعة، وفيض اليد ومسارقة القلم...وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالأبيات العربية.

حين بلغ أشده وأربى على أربعين سنة لبى نداء ربه،وفارق دنيانا وكان ذلك سنة (398هـ)، قيل مات مسموما بمدينة "هراة".

ترك لنا الهمذاني من آثاره المقامات التي بين أيدينا، وله ديوان شعري، ورسائل عدتها مائتان وثلاث وثلاثون رسالة(233)".[1]

ب-ترجمة للسان الدين بن الخطيب.

"كما-عرف بنفسه-محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي ابن أحمد السلماني، قرطبي الأصل، ثم طليطليه ثم لوشيه، ثم غرناطيه يكنى أبا عبد الله،ويلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين..."[2]

شخصية من أصحاب الثقافة الموسوعة المعروفة في ميادين العلم والسياسة. كما كان لمدة طويلة وزيرا ذا شأن، وشغل منصب كاتب،ثم صار رئيس كتاب، وهو أحد أشهر شعراء الأندلس، وله موشحات كثيرة.

ولد بالقرب من غرناطة سنة 713هـ، وعمل أبوه بدواوين غرناطة عند أمرائها بني الأحمر الذين ألحقوا لسان الدين بدواوينهم، فعمل عند السلطان أبي الحجاج يوسف (ت755هـ)، وابنه الغني بالله إلى سلطانه ثانية، فاستدعى لسان الدين، وألقى إليه بمقاليد الأمور، ولكن خصومه وفي مقدمتهم تلميذه ابن زمرك (ت796هـ) وقاضي غرناطنة أبو الحسن النباهي (ت793ه) حرضوا عليه السلطان، ووصفوه بالزندقة، فأودع السجن بفاس وقتل في سجنه سنة(776هـ).

_من مؤلفاته في التراجم والتاريخ والأدب وأعمال منشودة.

[1] بديع الزمان الهمذاني، مقاماته، شرح العلامة الشيخ محمد عبده، تعليق د.عبد العزيز نبوي، منشورات الشهاب، 2014، ص 06- 07.
[2] أحمد حسن بسبح، لسان الدين بن الخطيب، عصره بيئته حياته وآثاره، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ /1994م، ص25.

-الإحاطة في أخبار غرناطة،وديوان شعري،ومشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس...[1]

بلغت تصانيفه نحو ستين وهو قد فاق أقرانه.

يقول المقري في ذلك:

تصَانيفُ الوزيرابن الخطيب

ألذُ من الصبا الغض الرطيبِ

فأية راحة ونعيم عيش

توازي كتبهُ أم أيُّ طِيبِ[2]

وكل هذا دليل تمكنه وشيوع مكانته العلمية وآفاقه الرحبة.

ج_المقامة العلمية

-نص المقامة:

"حدثنا عيسى بن هشام قال:كنت في بعض مطارح الغربة مجتازا فإذا أنا برجل يقول لآخر: بم أدركت العلم وهو يجيبه قال:طلبته فوجدته بعيد المرام. لا يصطاد بالسهام. ولا يقسم بالأزلام. ولا يرى في المنام. ولا يضبط باللجام. ولا يورث عن إلا عمام. ولا يستعار من الكرام. فتوسلت إليه بافتراش المدر. واستناد الحجر. ورد الضجر.وركوب الخطر. وإدمان السهر. واصطحاب السفر. وكثرة النظر. واعمال الفكر. فوجدته شيئا لا يصلح للغرس. ولا يغرس إلا في النفس. وصيدا لا يقع إلا في الندر. ولا ينشب إلا في الصدر. وطائرا لا يخدعه إلا قنص اللفظ. ولا يعلقه إلا شرك الحفظ.فحملته على الروح وحبسته على العين. وخزنت في القلب. وحررت

[1] شريف علاونة، المقامات الأندلسية (من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجري)، دراسة استقصائية، تاريخية، تحليلية، أسلوبية، ط1، 1429هـ/2008م، ط بدعم من وزارة الثقافة، ص55.
[2] المصدر السابق، أحمد حسن بسبح، ص38.

بالدرس واسترحت من النظر إلى التحقيق ومن التحقيق إلى التعليق واستعنت في ذلك بالتوفيق. فسمعت الكلام ما فتق السمع ووصل إلى القلب وتغلغل في الصدر.

فقلت: يا فتى ومن أين مطلع هذه الشمس. فجعل يقول:

اسكندرية داري لوقر قراري

لكن بالشام ليلي وبالعراق نهاري[1]

د_المقامة السينية.،

-نص المقامة:

"سقَت سارياتُ السحب سَاحة الفاسِ سواحبُ تكسُو السرح حسن لباس

وسَارت بتسليم لسدة فارس نسيمُ سرى للسلسبيلِ بكاس

أنِسْتُ بمسرى سبته وتأنّسَتْبساحتهِ نفسي وأسعد ناس

ويسَرت لليسرى ويَسرّ مرسلي وسددَ سهمي واستقام قياسِ

باسم السَّلام أستمنحُ مسبل الإسعاد، وألبسُ أنفس الحسَاد، وبإرسال التسليم لسيّد المرسلين، أسد أسراب الفساد، وألتمس لسفري سلامة النفوس والأجساد، سلام وسيم، تستعير نفس مسراه البساتين، ويحسده الآس والياسمين، ويستمده النرجس الساجي والنسرين، يسري لمجلس، مستخلف القدوس السلام سبحانه، ويستبق لسدة سلطان المسلمين. سل السعد حسامه، وسدد سهامه، سيف السنة السمحاء سحابة سماء السخا، أسد المراسي، ملبس المفسدين لباس الباس، ميسر الحسنة للناس، يعسوب الخميس،مسرح سوائم التسجيع والتنسيم والتجنيس، سند السنة، أسد الأسنة، الباسل السيد السني المسدد، السامي السنى، سلطان السلاطين، السَّاطي بأسه بالسَّاطين، مستند الإسلام، فارس، سدلت لسيرته الحسنة الملابس، واستنار بابتسام سعده المسرى العابس، حسبك باسم ومُسمى، ونفس نفيسة سكنت الإسلام جسما، وأسنت لسعادة

[1] مقامات بديع الزمان الهمذاني، شرح محمد عبده، ص 231 إلى 233.

المسلمين قسما، ينسي السحائب الساكنة لمسنتي السنين، وتخرس ألسن محاسنه اللَّسنين، ويستعبد إحسانه إحسان المحسنين، سما مجلسه، وسعد ملتمسه، وتسنت سلامته، وحرست سبل السنة استقامته، وسدد سهمه، وسنى السعادة للناس بأسه وسلمه، سبحان ميسر العسير، ومسدي الكسير، ومسهل الإكسير،ومسنى سلطانه يستوعب محاسن السبعة المستخلفين، استيعاب التيسير، فسهلت المسالك العسيرة، وحسنت السيرة، ليستبين سر الاستخلاف، ويتيسر سبب الاستلاف، ويستجد ملابس سلطنة الأسلاف، وسيطهر سيفه مساجد المسلمين بالأندلس، سالبا دنس الناقوس، ويلبس إبليس باستنقاذها، لباس البوسة. ويستفتح القدس، بتيسير القدوس، رسمه بسبته حرست ساحتها، واتسعت باليّسر مساحتها، مسترق إحسانه، ومستبعد سلطانه السعيد السفارة والرسالة، بسببه، المتوسل بالوسائل الحسنة، لحسبه سميَّ الرسول،سليل سعيد، المنتسب لسلمان، ليس بسلمان الفارسي، حسبما استوعبه سفر الأنساب تيسَّرت لِسراة المسلمين برسالته الأسباب، سطره لسلطانكم السَّامي، وسفر السفين تيسّر،وسور التسهيل والتَّيسُر تُفسرُ، والسمراء ونسبتها استوعبها الإيساق، ولسوابق المرسى استباق، ولمحاسن السلطنة الفارسية اتساق، وسكنها مستملككم تسعة بسبب نسيم استباد مسراه،واستتبع سراه ينتسب لسمت الاسكندرية، ويسخر بالسفن السفريّة، والساعة استعجلت السفر مستغنما سكون نفسه، وسهر حرسه،واستتبت لاستصحاب الحسنة الفارسية لساحل البلس ميسورا من سكانه يسمى،بحسين وينسب لسالم استنجاحا بسمته الحسن والسلامة،سلكت للتسهيل،سواء السبيل وسقت الناس سلاف المسرة، بكأس السلسبيل، ومسترق المجلس الفارسي مجلس السنا والقدس، مسافر بالجسم، مستوطن بالنفس ولسانه بإحسانكم سيف مسلول، ولنفسه بتسني سعادتكم سول، فبسعادتكم يستصبح، ببسملة محاسنكم يستفتح، وسلطانكم ليس ينسى وسيلة متوسل، وسبل الحسنات من سما سيرتكم مسترسل، واستوعبها سينية، وبسين اسمكم سعيدة سنية، خلسة المجلس، ووسع مفلس، وسمحكم مسؤول، ومستعيذ سلطانكم أسعد رسول، نسل السّلام تقدس اسمه، بتسني سعادتكم سرور المسلمين، ويسنى بسببكم سنة سيّد المرسلين، ورسم تاسع مستفتح سنة ست وخمسين وسبعمائة".[1]

[1] شريف علاونة، المقامات الأندلسية من القرن الخامس حتى القرن التاسع، ... من ص 210 إلى ص 212.

المبحث الثاني: أوجه الموازنة بين المقامتين.

أولا: من حيث الشكل:

أ-اللغة والأسلوب:

استهل الهمذاني مقامته العلمية بحديث الراوية عيسى بن هشام (حدثنا عيسى بن هشام قال:كنت في بعض مطارح الغربة مجتازا...) وكأنه بتوظيفه لراوية كان غايته لفت الانتباه والعقول إليه.ليواصل سرده المفصل القائم على "الحوار"، فمن مميزاته مقاماته هو ميله لاستحضار شخصيات وبطل، والبطل هنا هو أبو الفتح الاسكندري هذه الشخصية الخيالية الهامة التي لم تخلو مقامة منها، وهنا دور أبو الفتح الاسكندري في المقامة العلمية؛ رجل عالم مرتحل سعيا من أجل التكسب والاسترزاق، وناصحا لغيره ومبرزا لقيمة العلم في الحياة. فمن الملاحظ أن مقاماته لم تتميز بالطول بل اعتمدت على القص الخيالي الموجز الذي عندما يحلو ينتهي والقائم على عنصر التشويق والمتعة.

جنبا إلى ذلك المقامة السينية التي اختلفت عن نظيرتها العلمية، فقد انعدم فيها ماميز المقامة عند الهمذاني وهو"الراوية" فالمتكلم فيها هو لسان الدين بن الخطيب وحده فصوته هو المسموع، كما افتقرت أيضا للشخصيات والبطل اللذان ميز مقامة الهمذاني.

وأيضا من الملاحظ أنها لم تتميز بالقصر كنظيرتها العلمية بل تميزت بالطول والإطناب في الكلام المادح لأبي عنان الفارس المريني بصفته كان الحديث عنه في كل مقامة.

لسان الدين بن الخطيب ابتعد عن التعبيرات الخيالية المغرية التي وجدت عند الهمذاني فهو هنا ممدوحه شخصية حقيقية لم تكن من وحيّ خياله كما هو حال أبو الفتح الاسكندري في مقامات الهمذاني وراويته عيسى بن هشام.

نجد المقامة العلمية للهمذاني كتبت بأسلوب محكم قائم على حسن الصياغة للحكاية، فقد نقل لنا الهمذاني الحكاية بلغة اعتمد فيها على بلاغة الكلام،وحسن نسجه بطريقة يستحسنها السامع بالتقبل. ألفاظها لا يمكن فهم بعضها إلا باللجوء لبعض القواميس أوشروحات لدارسين

معينين لمقاماته وذلك لميله لغريب اللفظ.فهناك عناية كبيرة بالألفاظ وفي اقتنائها وإيقاعاتها على حساب المعنى الذي أجده ناقصا.يقول نور عوض في صلب حديثه عن أسلوب الهمذاني:

"وعلى الرغم من أن بديع الزمان عمدإلى الصنعة في أسلوبه فهو لم يبلغ من التكلف مابلغه الحريري وبعض المقامين اللاحقين... وأبلغ وصف لأسلوب الهمذاني هو أنه كان يتبع تكلفا رشيقا وذلك ما جعل أسلوبه ينضح بالماء والجمال، ويصبح نسيج وحده بل وقمة لاتجارى في أسلوب الصنعة المتينة والرشيقة في ذات الوقت".[1]

هذا يدل على أنه في كلامه صناعة لكنه لم يتكلف بإغراق بل كان تكلفه رشيقا خفيفا. كما نجد فواصل السجع في الأسطر الأولى على حرف الميم (بعيد المرام. لا يصطاد بالسهام، ولا يقسم بالأزلام...)، وبعدها تختلف في السطور الأخرى لتأتي فاصلة سجع جديدة وهكذا. فالسجع له أثره في النفس وهذا ماقاله ابن جني في كتابه الخصائص، له لذة عند السامع، وترتاح له الأذن ليسهل في الأخير حفظه في القلب. والإنسان بطبعه ميال لهكذا أساليب مرنمة كونها تستهويه لقراءة المزيد وسماع الكثير.

"المقامة منذ ابتكرها بديع الزمان تنحو نحو البلاغة، بلاغة اللفظ وحب اللغة لذاتها فالجوهر ليس أساسا، وإنما الأساس هو العرض الخارجي والحلية اللفظية..."[2]

كوننا لاحظناه أكثر من فواصل السجع وكم هي كثيرة، ومن الجناسات في مثل قوله: (استناد الحجر. ورد الضجر...) جناس ناقص، وكذلك في قوله: (إدمان السهر، واصطحاب السفر..) جناس ناقص أيضا.

وفيه طباقات أيضا كما في قوله في ختام المقامة (بالشام ليلي وبالعراق نهاري) طباق إيجاب بين كلمتي ليل ونهار. كما فيه إطناب والذي هو زيادة اللفظ على حساب المعنى في قول الاسكندري يسأل بم أدركت العلم فيقول: (طلبته فوجدته بعيد المرام. لا يصطاد بالسهام. ولا

[1] يوسف نور عوض، فن المقامة بين المشرق والمغرب، ط1، دار العلم بيروت-لبنان- 1989، ص 125 – 126.
[2] شوقي ضيف، المقامة، يشترك في وضعها لجنة من أدباء الأقطار العربية، ط3، دار المعارف بمصر، ص09.

يقسم بالأزلام. ولا يرى في المنام، ولايضبط باللجام، ولا يورث عن الأعمام..) ويقابل هذا إيجاز أيضا ومساواة تكون الألفاظ على حساب المعاني (وحررت بالدرس واسترحت من النظر إلى التحقيق ومن التحقيق إلى التعليق...).

واستعماله لهكذا ألوان بديع أضفى على مقامته حركة وحيوية جعلتها أكثر متعة. وأكثر من حروف الربط فأجدها كثيرة وخصيصا "حرف الواو"تكرر بكثرة في المقامة من مستهلها لختامها وذلك باد في قول أبو الفتح الاسكندري (ولا يقسم بالأزلام. ولا يرى في المنام. ولا يضبط باللجام. ولا يورث عن الأعمام..) فالواو هنا واو الجمع أفادت وأسهمت في الإتساق الداخلي وانسجام الألفاظ بعضها إلى بعض في قالب لغوي محكم، كما نجد الواو متبوعة بلام النفي التي تكررت هي الأخرى والتي جاءت على نحو نفي حدوث الفعل وفي مقابل هذا"السينية" للسان الدين بن الخطيب التي امتازت هي الأخرى بأسلوب مسجوع ولكن لسان الدين نجده بالغ في أسلوبه كثيرا وأغرق فيه،مقارنة بالهمذاني. فسينيته غلب عليها صوت السيبن لهذا سميت بالسينية فالقارئ إذا قرأها ولاحظها من النظرة الأولى يكتشف ذلك، إلا أنه الذي أضفى عليها نغما متزنا كون مخارج الحروف ليست متقاربة. (باسم السلام أستمنح مسبل الإسعاد، وأبلس أنفس الحساد، وبإرسال التسليم لسيد المرسلين، أسد أسراب الفساد...) وكأنه اختارها بعناية تامة.

استهلال مقامته لم يكن كمقامة الهمذاني بحديث الراوية كما قلنا فهو بدأها بأبيات من الشعر في "وصف المكان" الذي قصده بالتفصيل وشبيه مثير يستلهم استحضار المشهد.

سَقتْ سارياتُ السحب ساحة فاسِ سواحبُ، تكسو السرح حسن لباس.[1]

بتصريع في آخر عجز وصدر البيت(فاس - لباس)، وفاصلة السجع واحدة في الأبيات كلها.أما في نص المقامة بعد هذا تبقى تتغير بسرعة عكس الهمذاني في "العلمية"كان يكتبها في سطرين ثم يغيرها. لكن لسان الدين كانت تتغير مباشرة ومرات في السطر الواحد. فميله لاستعمال الأسجاع ربما شاء من خلاله تورية براعته وجمال أسلوبه. كما مقامته هذه تميزت ببساطة التركيب وخلت من التعقيدات التركيبية كما في المقامة العلمية. وباختياره لهذه الألفاظ

[1] شريف علاونة، المقامات الأندلسية... نص المقامة ، ص210.

التي أجدها كلها تحوي حرف السين كأنما أنشأ قاموسا خاصا به للكلمات هذه في مقامة واحدة،فهنا لايمكن أن نقول أنه لم يتكلف وأتت المقامة بهذا الشكل من تلقاء نفسها،فبطبيعة الحال هناك اختيار واقتناء من ناحية الألفاظ.

ووظف هو الآخر حروف الربط ومن بينها واو العطف فلا يكاد سطر يخلو منها (باسم السلام أستمنح مسبل الإسعاد،وأبلس أنفس الحساد وبإرسال التسليم...وألتمس لسفري..)والواو هنا أيضا واو الجمع أفادت تحقيق لُحمة النص ونسيجه.

كما استعمل الكثير من ألوان البديع لكنه بالغ في استعمالها، ولكن هذا الاستعمال خدم المعنى وأبرزه بصورة حسنة وبتوظيفه للصور البيانية من استعارات وتشابيه، واستعماله لخياله ليقف عند المعنى المراد إيصاله من خلال مدحه لهذه الشخصية. أذكر منها الآتي (وحَرست سُبل سنة السنة استقامته...) هنا شبه الاستقامة بالحارس فحذف المشبه به وعوضه بقرينه دالة عليه"حرست"،استعارة مكنية، وأيضا صورة أخرى (وتخرس ألسن محاسنه السنين) استعارة مكنية حيث شبه المحاسن بالإنسان وحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه "ألسن". وهناك تشبيه ضمني في قوله (ومسنى سلطانه ...استيعاب التيسير. وكل هذه الصور ساهمت بدورها في "تقوية" المعاني وتوضيحها، وإعطائها طابعا فنيا أكسبها رونقا وجمالا خاصا وهذا كله لايدل على شيء إنما يدل على براعة لسان الدين بن الخطيب في نقل معانيه بطريقة تستهوي السامع وتميله إليها بالتقبل والاستحسان.

كما لفت الانتباه أمر آخر ألا وهو ميل كل من الهمذاني ولسان الدين بن الخطيب إلى استعمال جمل قصيرة وهي الأخرى تسمح للقارئ بأخذ قسط تنفسي بين الفينة والأخرى.ومن بين الجمل في مقامة الهمذاني (واستناد الحجر.ورد الضجر.وركوب الخطر...)

وفي مقامة لسان الدين (سلطان السلاطين،السّاطي بأسه بالسّاطين،مستند الإسلام، فارس...).

ب_التكرار.

يعد التكرار وسيلة لغوية يستخدمها الكتاب عامة لتثبيت المعنى وتأكيده ومنحه الخصوصية حتى يشد تركيز القارئ له دون سواه.وهو نوعين: تكرار اللفظ بعينه، وتكراره بمعناه.ويمكن القول أيضا في تبسيط صغير أن التكرار اللفظي:

"هو ظاهرة صوتية موسيقية معنوية تقتضي الاتيان بلفظ متعلق بمعنى ثم إعادة اللفظ مع معنى آخر في نفس الكلام".[1]

أما التكرار المعنوي وهو في مقابل اللفظي ويقصد به تكرار المعنى الواحد بألفاظ مترادفة أو عبارات متباينة.

والمقامة العلمية لبديع الزمان الهمذاني لمست فيها مجموعة من التكرارات بأنواعها، وسأوضحها كما يلي:

* **تكرار الحرف الواحد**:وهو أن يتكرر الحرف بعينه مرة أو مرتين إلى ثلاث في النص.

1_حرف الواو (واو العطف) فأجدها تكررت بكثرة في المقامة من مستهلها لختامها وظاهر ذلك فيما يلي (ولا يقسم بالأزلام، ولا يورث، ولا يضبط، ولا يرى...)

فالواو هنا "واو الجمع" أفادت تحقيق لحمة النص ونسيجه،ووظيفتها الدلالية يمكن حصرها فيما يلي:جاءت لغاية الربط بين المعاني لتتلاحم وتتواتر وتتواشج فيما بينها.

ويمكن القول أيضا أنها أفادت التواصل والتتابع في الكلام (فالكلام نزل على وتيرة واحدة لا اختلال فيها.

2_لام النفي:تبعت واو الجمع"بلام النفي"التي تكررت هي الأخرى وجاءت سابقة للأفعال لتنفي حدوثها. وكأنها تريد أن تقول علينا البحث عن الحقيقة والوصول إليها،ومايذكر ليس هو الحقيقة لهذا نفته من الحصول.

[1] علي اسماعيل الجاف، التكرار وأهميته وأنواعه ووظائفه ومستوياته في اللغة تللسقف، 27 كانون/ ديسمبر 2012، اطلع عليه 2023/10/20.

3_حرف الجر"من":تكرر حرف الجر"من"في نص المقامة ولم يخرج عن وظيفته المعتادة التي دوما ما تكون متمثلة في أنه ينقلنا من حالة إلىأخرى.

(من العيش...من التحقيق إلى التعليق،من الكلام، من الكرام...)[1]

4_حرف الجر"في وعلى": حرف الجر"في"تكرر وجاء ليدل على المكان الذي لابد للعلم أن يحمل فيه. لكن نرى الكاتب مال إلى ربطه مع كلمات متعلقة في دلالتها به كإنسان (في النفس...في الصدر) لهم علاقة بالكيان الإنساني.

و"على"أيضا لم تخرج عن وظيفتها المعتادة التي دوما ما تفيد وضع الشيء على شيء (على الروح وحسبته على العين.) أيضا ربطت مع كلمات متعلقة في دلالتها بالإنسان فالروح والعين من ميزات الإنسان.

تكرار هذه الحروف جاء أولا ليسهم في انسجام وتلاحق المعاني، والمحافظة على الأفكار وتواترها بطريقة متسلسلة، كما أيضا جاءت وظيفتها الدلالية التي أراها تخص الكاتب لاغيره ثقته الكبيرة بأفكاره، وطبيعته وعفويته وروحه العالمة.

5_تكرار إلا الاستثنائية:تكررت في قوله (لا يصلح إلا للغرس. ولا يغرس إلا في النفس، وصيدا لا يقع إلا في الندر. ولا ينشب إلا في الصدر...إلا قنص اللفظ. ولايعلقه إلا شرك الحفظ...) فهو يستثنى أن يغرس في مكان آخر إلا النفس، وأن يقع صيده في مكان غير الندر، وأن لا يخدعه شيء آخر إلا اللفظ،وهما جاءت إلا الاستثنائية غايتها التخصيص فقد راح يرفع من قيمة العلم وشأنه ويستثنيه عن باقي الصفات كونه شيء عظيم فرفعه عن كل شيء دني.

*** تكرار الكلمة المتماثلة معنا وصوتا:**

1_تكرار كلمة"النظر" (وكثرة النظر،من النظر إلى التحقيق ومن التحقيق إلى التعليق..)[2]

في سياق حديثه عن النظر أكد على أهميته وبالخصوص لدى طالب العلم وظاهر ذلك في قوله (إدمان السهر. واصطحاب السفر.و كثرة النظر..) فكلمة "كثرة"تبين أهميته. فطالب

[1] بديع الزمان الهمذاني ، مقاماته، نص المقامة العلمية ، ص 233.
[2] المصدر السابق نفس الصفحة.

العلم عليه بكثرة النظر وخصيصا في مسائل العلم كجمع المادة وحفظها ونقلها.. وبعدها تكررت الكلمة في سياق آخر مع التحقيق والتعليق لعلاقتها وبالأخص بهؤلاء،فكررها ليذكرنا بأهميتها، ولكن يأتي وقت وينقضي فهي لا تدوم لتتبعها مراحل أخرى (التحقيق والتعليق ثم التفوق).

2_كلمة التحقيق:

تكررت كلمة "التحقيق"مرتين في نص المقامة العلمية وواضح ذلك في قوله:

"واسترحت من النظر إلى التحقيق ومن التحقيق إلى التعليق."

شاء الكاتب من خلال تكراره لكلمة التحقيق أن يؤكد على أن منطلق التعليق يكون من التحقيق، فإذا قال مباشرة: من النظر إلى التحقيق إلى التعليق، فسيكون التعليق آتي بعد مرحلتيّ النظر والتحقيق معا،ولكن هو هنا تقصد أن يؤكد أنه لابد من ملازمة كل مرحلة وقتها من النظر إلى التحقيق ومن التحقيق إلى التعليق.

3_كلمة الصدر:

تكررت مرتين هي الأخرى وواضح ذلك فيما يلي: (ولا ينشب إلا في الصدر)، وفي موضع آخر في قوله: (فسمعت من الكلام ما فتق السمع ووصل إلى القلب وتغلغل في الصدر...)[1]

وكرر الهمذاني الصدر ليؤكد على أن العلم لا يعلق إلا في الصدر، فكعادة العرب أن أَلِفوا التعبير عن العقل بالقلب؛وكما هو ملاحظ هنا في المقامة عبر عنه بالصدر كون الصدر يحوي القلب.

فكرر الهمذاني في نص مقامته الصدر ويراد بها في كلا الحالتين العقل،فالعلم يعلق ويتغلغل في العقل كونه الأداة المدركة والواعية لدى الإنسان.

[1] المقامة العلمية، ص233.

تكرار الكلمة المتماثلة في بنيتها الصوتية

1(الغرس،يغرس).

وذلك واضح فيما يلي:(فوجدته شيئا لايصلح إلا للغرس. ولا يغرس إلا في النفس.)[1]

فالجذر"غ ر س " جاء مرة بصيغة الاسم "الغرس" ومرة بصيغة الفعل "يغرس"، والمراوحة بين الاسم والفعل هي مراوحة بين الثبوت والتجدد، كما أن هذا التكرار أعطى للجملة نغما موسيقيا وائتلافا معنويا.

2_تكرار كلمتي(السمع،سمعت)

وذلك واضح في قوله:(فسمعت من الكلام مافتق السمع)، كلمتين متقاربتين في البنية الصوتية. "فسمعت" هنا فعل، و"السمع"هنا اسم فالمراوحة بين الاسم والفعل تجديد هروبا من الثبات.

سمعت هنا الكلام، ولكن الكلام هذا تعد المسمع،وكأن الكاتب ركز على مكان وصول الكلام أكثر من الكلام نفسه، فلم يبلغ الحاسة (الأذن) فحسب بل تخطاها ليبلغ العقل (المدرك)، وتكررت كلمة"السمع"لأهميتها فلا بد لطالب العلم من السمع فهو لا بد منه ليدرك.

*** تكرار المعاني بألفاظ مختلفة.**

فيما يخص التكرار المعنوي، فالمقامة من حيث معناها العام أجدها تفتقر له، ولكن المعنى البارز هو: إبراز قيمة العلم وأهميته في الحياة،وطرق تحصيله واكتسابه الصعبة.

لمحنا في المقامة ترادف،وكما نعرف أن الترادف في تعريفه المعروف: "اتفاق الكلمات في المعنى واختلافها في اللفظ،أو تعبير آخر وهو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتباره واحد. فالترادف معناه اصطلاحا اختلاف الألفاظ في الحروف واتفاقها في المعنى."[2]

والترادف في المقامة العلمية وجدناه قليل، ولكن هذا لا يمنع وجود بعض منه.

---

[1] المقامة العلمية، ص232.

[2] د-أحمد مطهري، ظاهرة الترادف في اللغة العربية بين اصطلاح اللفظ ووظيفة المفهوم، جسور المعرفة، العدد 10، جوان 2017، ص76.

واتضح الترادف في قوله: (حبسته على العين،وخزنت في القلب...)، حبست وخزنت كلمتين مترادفتين.فعندما نقول علم محبوس ومخزون فكلا اللفظتين يدلان على الحصر والإخفاء.

الهمذاني مال للكثير من الألفاظ لكن المعنى المتداول واحد صعوبة تحصيل العلم (لا يورث، لا يقسم، لا يستعار، لا يضبط...) وهذا ما أسهم في تخريج تركيب نصي متماسك فالألفاظ خدمت بعلاقتها مع بعض تحقيق لحمة النص ونسجه.

في مقابل هذا عندنا "المقامة السينية" التي لمحنا فيها هي الأخرى تكرارات وسنحصرها كما يلي:

_تكرار الحرف الواحد:

1-حرف السين:حرف السين تكرر بكثرة من بداية المقامة لنهايتها،وبعبارة أخرى أقول أن الألفاظ معظمها تضمنت حرف السين ويعتبر من الحروف المهموسة وجاءت هنا لتؤدي وظيفة على مستواها الصوتي تمس حالة الكاتب،فهو يبدو سعيدا ونفسيته هادئة،ومرتاحة.

(سلام وسيم،تستعير نفس مسراه البساتين، ويحسده الآس والياسمين، ويستمده النرجس الساجي والنسرين،يسرى لمجلس...)، وأيضا يعتبر حرف السين من حروف التنفيس،والكاتب وظفه هاهنا ليخرج من خلاله من دائرة ضيقهإبان الأوضاع الصعبة التي آلت بالحياة الاجتماعية والسياسية في عصره، وكأنه بتوظيفه وسع ورحب عن نفسه وهذا مالخصته.

2- حرف الواو: نجد الكاتب كرر هذا الحرف في معظم سطور مقامته.

فتكرار حرف الواو لا يفيد شيئا ماعدا الربط والالتحام في المقامة، ويفيد أيضا الاستمرار. وهو ظاهر فيما يلي (وبإرسال التسليم لسيد المرسلي... وألتمس لسفري سلامة النفوس والأجساد ... ويحسده الآس والياسمين، ويستمده النرجس الساجي والنسرين... وحسنت السيرة ليستبين سر الاستخلاف، ويتيسر سبب الايستلاف، ويستجد ملابس سلطنة الأسلاف...)، فنلاحظ بإضافته لابد من إضافة كلام بعده فهو يوحي بالزيادة، والمحافظة على تماسك النص وتشابك معانيه وأساليبه.

*** تكرار الكلمات المتماثلة معنا وصوتا.**

1-السحب،سحابة،سواحب متمثل فيما يلي:

سقت ساريات السحب ساحة فاس.

سواحب تكسو السرح حسن لباس.

ليعود في موضع آخر ويقول:(وسدد سهمه،سيف السنة السمحاء سحابة سماء السخا.)

فقد كرر الكاتب كلمتا السحب،"سواحب"في صدر وعجز البيت تأكيدا للجو الغائم اللطيف الذي خيم على السرح،فقد وردت الكلمتين بصيغة "الجمع"ليصف المشهد بم فيه فقد كانت السحب كثيرة ودليل ذلك قوله:تكسو السرح حسن لباس.فكلمة تكسو من الكساء وهو اللباس وكأنما السرح ألبس سحاب (غيوم).

وفي الموضع الثاني فقد شبه ممدوحه أبو عنان فارس المريني بالسحابة في السخاء،فاستحضاره لكلمة السحابة هاهنا دليل على أن صورة الجو ذلك الذي وصفه في أول كلامه مزال في عينه فلم يستطع إلا وأن شبه ممدوحه بالسحابة السخية المعطاءة. (سيف السنة السمحاء سحابة سماء السخا...)

2_ساحتها،ساحة: وظاهر ذلك في قوله في أول بيت.

سقت ساريات السحب ساحة فاس.

سواحب تكسو السرح حسن لباس.[1]

وفي قوله أيضا: (رسمه بسبته حرست ساحتها،واتسعت باليسر مساحتها).

كرر الكاتب الكلمة ولكنها في كلا الحالتين مقرونة بمنطقة، الأولى ساحة فاس، والثانية ساحة سبته. في الأولى استحضر الكلمة بمعنى الأرض التي ينزل عليها المطر فيغطيها بالماء،

[1] شريف علاونة ، المقامات الأندلسية ... نص المقامة ص 210.

والثانية أيضا دلت على الأرض ولكن هذه المرة جاء ليصف تمثال الممدوح الموضوع بسبته الذي يحرس ساحتها.

فهذا التكرار جاء من باب توضيح المعنى،قال ساحته بدل ارض أو مكان لأنه كان لابد عليه من استحضار كلمات حاملة لحرف السين، وتكرار الكلمة جاء ليتبع الإيقاع المتداول في المقامة ككل.

3_نفسي، نفس، النفوس، نفسه.

وجاءت فيما يلي:"نفسي"في عجز البيت الثاني:

أنست بمسرى سبته وتأسست بساحته نفسي وأسعد ناس.

وفي قوله أيضا: (وألتمس لسفري سلامة النفوس والأجساد...)، وعاد ليكررها في موضع آخر كما يلي: (...وأبلس أنفس الحساد...)، لتعود لتظهر في وسط المقامة (...والساعة استعجلت السفر مستغنما سكون نفسه...)، وفي أواخر المقامة في قوله: (...مسافر بالجسم مستوطن بالنفس... ولنفسه بتسني سعادتكم سول...) نرى الكلمة تتراوح بصيغ مختلفة، أو نقول بصيغة أخرى أن الكاتب استخدمها مراعيا اختلافاتها الجذرية اللغوية لكن اشتركوا في معنى واحد .لكن الملفت فيها مجيئها في بعض المرات لترجع على لسان الدين بن الخطيب في قوله: "وتأنستْ بساحتها نفسي...وفي قوله أيضا:"مسافر بالجسم مستوطن بالنفس.."، وفي مواضع أخرى تخرج عن إطار المادح لتصعد لنفس الممدوح وظاهر ذلك في: " ولنفسه بتسنى سعادتكم سول.."، فالهاء هنا تعود على الممدوح" أبي عنان"،وبعدها تخرج عن إطار الممدوح ليأتي الكاتب ويشخص المكان ويشبه بالإنسان والقرينة الدالة على ذلك (نفسه) في قوله: والساعة استعجلت السفر مستغنما سكون نفسه،والهاء هاهنا تعود على الساحل وجوّه.

من هذا لايمكن إلا أن نقول أن هذه التكرارات أسهمت بدورها في تحقيق السبك الشكلي والدلالي وتقويته.

4_(سهم،سهامه)الأولى جاءت بصيغةالمفرد والثانية بصيغة الجمع.

ظهرت الأولى في عجز البيت الثالث (سدد سهمي واستقام القياس)

والثانية في قوله:(...سل السعد حسامه، وسدد سهامه..)، فكلمة سهم الأولى منسوبة للسان الدين بن الخطيب فهو المتكلم في المقامة"سدد سهمي"، وياء النسبة ترجع عليه. أما الثانية تعود على الممدوح "أبو عنان"سدد سهامه،الهاء ترجع عليه. وقد تكررت كلمة "سهم"تأكيدا على مدى قوة كل من لسان الدين وأبي عنان فارس المريني ودليل عظمتهما.

5_كلمة السلام.

تكررت كلمةالسلام مرتين في المقامة،الأولى في قوله: (بسم السلام أستمنح مسبل الإسعاد...)، كما تكررت أيضا في قوله: (مستخلف القدوس السلام سبحانه ...)

كلا الكلمتين جاءتا اسم من أسماء الله، والأفضل لو قال بسم الله أفضل هي المذكورة في القرآن الكريم،وردت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، لكن هو مال لهذه الكلمة أو نقول هذا الاسم كغيره من الأسماء بغية الحفاظ على الإيقاع الداخلي باستحضار كل كلمة فيها سين واسم"الله" لاسين فيه،فشاء أخذ اسم "السّلام"، وتكرارها تأكيدا على فكرة السلام والأمان، فالاسم يحمل كل معاني الطمأنينة والسكينة (سلامة النفوس...)

6_تكررت كلمة"أسد" كررها الكاتب لترجع على الممدوح أبو عنان ليصور لنا قوته وشجاعته، فشبهه "بالأسد"في قوله: (...أسد المراس...سند الأسنة...).

وكلمة "السنة" تكررت في قوله: (...سيف السنة...سند السنة)، ليؤكد على أن أبا عنان حامي السنة ومحافظ عليها.

7_وقد تكررت كلمات كثيرة وسنذكر بعضها، كلمة"السّاطي" ووردت بصيغ مختلفة، وكلمة "الإسلام"، الإحسان(إحسانه، المحسنين، محاسته...)، وكلمة "سعادة" بصيغ مختلفة (...سعادتكم سول فبسعادتكم يستصبح...بتسني سعادتكم سرور...) وأيضا في قوله (واستنار بابتسام سعده...)، وكم هي من تكرارات كثيرة في مقامة واحدة، وهذه التكرارات نجدها بعيدة

عن بعضها البعض فمثلا يذكر كلمة في سطر ويرجع ليذكرها في سطور أخرى بعيدة عن الأولى، فلا يمكن القول في هذا الباب غير أن هذا كان يريد من خلاله الكاتب إنعاش الذاكرة بأنه سبق لنا ورأينا هذه الكلمة سالفا. وكما يُعرف أن التكرار هو: "إعادة ذكر صدر الكلام بعد أن حال بينه وبين مايتعلق به فاصل طويل من الكلام جعله مظنة النسيان."[1]

_تكرار الكلمات المتماثلة في بنيتها الصوتية.

1_أنست،تأنست.

تكررتا في البيت الثالث في صدره.

أنست بمسرى سبته وتأنست بساحته نفسي وأسعد ناس.

"أنست"بمعنى استأنستُ به صاحبتُه، "وتأنستُ"بمعنى ألفت (ألف ساحتها). وقد تكررتا في سطر واحد لإثارة الملتقي وأنجزت اختلافا في الدلالة،وخلق إيقاع متوافق .

2_يَّسرت،يسَّر،اليسرى،مُيسِر.

كلمات متماثلة في بنيتها الصوتية ولكنها تتراوح بين الفعل (يسرت، يسر)، والاسم (اليسرى، ميسر) وهذا النوع من التلاعب يضفي على كلامه نوعا من الحركة والحيوية،بعيدا عن التكرار بعينه"فعل فعل"،"اسم اسم"، وقد جاءت هذه الكلمات دالة على اليسر والتسهيل. (ويسرت لليسرى ويسرّ مرسلي...) (ميسر الحسنة للناس...)، (وسفر السفين تيسر، وسور التسهيل والتيسر..)

3_يحسده،الحساد

ظهرت في قوله: (...وأبلس أنفس الحساد...ويحسده الآس والياسمين...)

هنا فيه مراوحة بين الفعل والاسم هروبا من الثبات، "فالاسم" الحساد، و"الفعل" يحسد،والسر من وراء هذا التكرار تأكيده لصفة الحسد.

[1] هاجر سعيد محمد جمعة، أثر التكرار في التماسك النصي "قصة يوسف عليه السلام نموذجا" مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، العدد التاسع، يناير 2018م، ص309.

*** تكرار المعاني بألفاظ مختلفة.**

كل الأبيات التي سبقت بدورها وجاءت في المستهل تدور فكرتها حول وصف نفسية الكاتب من جهة راحته ومؤانسته للجو هناك، وللمكان في حد ذاته، (أنست،يسرت،سهمي...) كلها جاءت في إطار الكاتب وكلها حاملة لمعنى التفاؤل والسعادة، ومن جهة أخرى وصف للمكان كما قلت بم فيه، وما أضافه المكان بطبيعة الحال على نفسية الكاتب.

أما بعد ذلك يهم الكاتب ليمدح"أبو عنان"فكل المقامة مدح وكل ماجاء فيها صفات وخصال للممدوح، وكل هذه العبارات والألفاظ باختلافها تصب في الوعاء نفسه.

واستنار بابتسام سعده المسرى العابس.حسبك باسم ومسمى ونفس نفيسة سكنت الإسلام جسما...تخرس ألسن محاسنه اللسنين،ويستعبد إحسانهإحسان المحسنين...وجدنا في المقامة حقلان دلاليان بكثرة هما: "حقل القوة ودلت عليه ألفاظ كثيرة نذكر منها: (سلطان، أسد، السامي، سهم، سيف، فارس، سيد...) وحقل آخر تمثل في السعادة والتفاؤل، ودلت عليه الألفاظ الآتية: (السلام، الاسعاد، المسرة، السعد، التسنيم، الحسنة، السلسبيل، النرجس، الياسمين، التسهيل، التيسير...) فالكاتب يبين عواطفه المتفائلة السعيدة بطريقة مباشرة بتراكيب نراها حاملة لمعاني واحدة،وهذا دليل على نفسيته المرحة السعيدة الآملة.

ومن هذا كله لايسعنا إلا أن نقول أن لسان الدين بن الخطيب في مقامته هذه وظف كثيرا من التكرارات وبدرجة أولى تكريره "لحرف السين"،الذي نراه هو الآخر أسهم بدوره في إعطاء جانب جمالي خاص أضفى على المقامة رونقا وبهاءا، كما أسهم بدوره في إعطاء جانب معنوي ، ومقامة لسان الدين بالموازات مع مقامة الهمذاني ظاهرة التكرار فيها كثيرة لكن هذا أثقل النص وأسهم بدوره في تحقيق السبك الشكلي وكذا الدلالي بطريقة مستحسنة مع انسجام وتلاحم أفكاره وتوضيحها.

فبطبيعة الحال لم نشأ أن نمر على الدراسة الشكلية دون مراعاة التكرار كظاهرة فنية ودلالية.

"يسهم رصد التكرار داخل النص في معرفة مفاتيحه، إذا ينعكس تكرار بعض العناصر اللغوية داخل النص أهميتها ودورها في بناء النص.. كما أنه يسهل على السامع أو القارئ فهم النص إذا يتم توصيل المعلومات إليه بوتيرة أبطأ قليلا".[1]

ثانيا: من حيث المضمون:

تميزت مقامات بديع الزمان الهمذاني بكثرة موضوعاتها، ولم تقتصر على موضوع واحد، ولكن حقا أكثر المقامات موضوعها الكدية والإستجداء، فمعظمها يظهر فيها أبو الفتح الإسكندري في شكل أديب شحاذ يجذب الناس ببيانه، ويحتال بهذا البيان على استخراج الأموال من جيوبهم، ففي هذه المقامة التي معي 'العلمية' أجد أبا الفتح الإسكندري جاء بدوره هذه المرة في هيئة رجل ناصح لطالب العلم، وبهذا النصح، هدفه التكسب.

"نراه يصف لطالب العلم طريقه الصعب، وما ينبغي أن يستعيذ به عليه حتى يحصل على مرامه منه، فلا بد له من الدأب والحفظ والدرس والفهم، والتحقيق والتعليق، حتى يفتق سمعه وحتى يتغلغل العلم إلى صدره..."[2]

أبدى له طريق العلم الوعر الذي يلزمه صبر وجهد قبل تحصيله.

(فتوسلت إليه بافتراس المدر، واستناد الحجر. ورد الضجر. وركوب الخطر... وكثرة النظر. وإعمال الفكر ...) فكل هذه النصائح كانت ببيان ساحر مقنع.

فالمقامة عرضت لنا بصورتها المشوقة والفكاهية "الحياة الاجتماعية" في البلاد العربية، فغطت الواقعية بغربال الحقيقة فأظهرت المجتمع الذي كان يكثر فيه فئة المكديين الذين يميلون لناس بغية الحصول على رزقهم من خلال حديثهم الجميل الساحب. فهنا تصرف أبو الفتح الإسكندري كان ذكيا سحب طالب العلم بسؤاله الذي وجهه إليه بجواب مسجع وساحر ليؤثر فيه وينال هدفه منه.

[1] هاجر سعيد محمد جمعة، أثر التكرار في التماسك النصي، قصة يوسف عليه السلام نموذجا..ص410.
[2] شوقي ضيف، المقامة، ص28.

"والحياة الثقافية": فالمقامة أظهرت ضوء العلم وقيمته في حياة العربي الذي لا ينال إلا الصبر والجد، والسهر، والسفر.

جاءت المقامة حاملة لرسالة أخلاقية تمثلت في أخلاق فئة المكدين السيئة التي انتشرت في البلاد العربية وبكثرة، ورسالة دينية تمثلت في مدى قيمة العلم والعلماء الذي استوصى بهم القرآن، وتبرز مدى كد العربي وعزيمته في تعلمه وتعليمه، فقد كان مجتمع يقدس العلم والعلماء.

جنب هذا نقفعند المقامة السينية للسان الدين بن الخطيب، فبحكم تطلعي على المقامات الأندلسية، وجدت أن مقامات لسان الدين بن الخطيب الذي كان من أشهر كتاب المقامات في الأندلس جنب السرقسطي، فمقاماته من حيث المضمون تمس صورة الحياة السياسية، والإجتماعية والثقافية في الأندلس، فهي تقربنا من الحقيقة ومن نبض المجتمع، كونها تعالج صورة وكأن الكاتب التصق فكره بالمجتمع الأندلسي.

فسينية لسان الدين كالكاميرا في التقاط الصورة بما فيها من حقائق دعونانقول عنها فاسدة، فالسينية في مدح السلطان الجليل المعظم الكبير أبي عنان فارس رحمه الله الذي رأى فيه لسان الدين بن الخطيب من المروءة ما ألبسه معطف القوة واستحثاثه على قتال النصارى خوفا على جوهر الإسلام. فوجدنا أن المقامة رغم أن موضوعها مدح هذه الشخصية إلا أن موضوعها الخلفي المقصدي (الخفي) هو نقل لنا ما كان سائدا في ذلك المجتمع من حروب وسفك لكرامة الإسلام والمسلمين، فكأن لسان الدين بن الخطيب كان متقصدا مدح أبا عنان كوسيلة لنقل أشياء أخرى من خلاله، فقد أخذ أبا عنان مثالا لتجسيد أيضا صورة الحياة الثقافية في البلاد الأندلسية، فأبو عنان كان من كبار العلماء، والأدباء ففي حكمه تم بناء العديد من الزوايا والمدارس لنشر التعاليم الإسلامية، فمدحه لسان الدين ليكون قدوة لغيره ليتحلوا بصفاته وأخلاقه النبيلة. فقد كان شخصية فاعلة في نشر العلم، والأدب والحفاظ على جوهر الإسلام من أيدي ناكروه.

كما نجد أن المقامة الأندلسية قد اختلفت عن المشرقية كونها استغنت عن عنصر الكدية أو نقول فئة المكديين كما كان ظاهر ذلك في المقامة العلمية عند الهمذاني مع أبي الفتح الإسكندري الذي كان يظهر في شكل شحاذ يجذب الناس من أجل التكسب والأرزاق.

فالسينية هنا للسان الدين استبعدت هذا كله كون المجتمع الأندلسي لم يكن يحوي على فئة المكديين وذلك لاختلاف التركيبة الثقافية بين المجتمع المشرقي والأندلسي.

بحيث المجتمع المشرقي تثيره ظاهرة الحيلة كأسلوب من أساليب العيش المضحكة والمؤثرة والمثيرة للإعجاب، وذلك كما رأينا في "المقامة العلمية" فأبو الفتح الإسكندري لما سئل من طرف طالب العلم (بم أدركت العلم؟) أجاب بأسلوب مثير للإعجاب تأثر به طالب العلم ودليل ذلك قوله: (ومن أين مطلع هذه الشمس) فجعل يقول:

اسكندرية داري لوقر فيها قراري

لكن بالشام ليلي وبالعراق نهاري

فالمقامة في الأندلس لم تثرها هكذا ميزات، فقد راحت موضوعاتها في وصف البلدان، وتعدد الأمكنة، والتنقل من أجل رؤية الولاة والأمراء وهذا ما فعله لسان الدين بن الخطيب من خلال "تسيبية" سفره كسفير لغرناطة لرؤية الفارس المريني أب عنا إلى المغرب فقد كان وزيرا عليها آنذاك. فاتجه إلى مدينة فاس عاصمة بني مرين كما أوحت بداية المقامة على ذلك مثلا قوله في التسليم على السلطان (وألتمس لسفري سلامة النفوس والأجساد).

كما أيضا نجد لسان الدين في مقامته هذه وصف رحلته وكل ما لقاه إلى أن وصل وهم في مدح السلطان. وهذه أيضا من الخصائص التي امتازت بها المقامات الأندلسية. فمثلا غرض الوصف في هذه المقامة واضح في وصف أبو عنان بأنه (سند السنة، وأسد الأسنة، وسلطان السلاطين ...) وأبدى تفاؤله بأن هذا السلطان (سيظهر سيفه مساجد المسلمين بالأندلس، سالبا دنس الناقوس، ويلبس إبليس باستنقاذها لباس البؤس، وستفتح القدس)

كما أجده بالغ في مدح أبي عنان (سعادتكم سول، فبسعادتكم يستصبح، وببسملة محاسنكم يستفتح، وسلطانكم ليس ينسى وسيلة متوسل...)

"ولا غرابة أن يبالغ ابن الخطيب في مدح السلطان أبي عنان، الذي ربطته به علاقة قوية عندما زار المغرب الأقصى كسفير لسلطان غرناطة في عامي 849هـ و855هـ، كما أنه إلتجأ فترة إلى مدينة فاس عاصمة بني مرين عندما كان منفيا مع سلطانه المخلوع "محمد بن يوسف بن نصر" الغني بالله عام 860هـ.[1]

ومن هذا نقول أن التغيير الذي طرأ على موضوع المقامة راجع إلى التغيير الفكري، وتغير الأوضاع، فلا يمكن أن يتغير موضوعا هكذا دون أن تكون هناك أسباب فحتما التغيير لم يأتي هكذا من تلقاء نفسه.

والشيء الملفت للإنتباه هو احتواء المقامتين على الشعر، وجاء هو الآخر مؤدي لدور وغرض، وهذا لا يدل على شيء إنما يدل على مدى تأثر فن المقامة بالشعر.

وباطلاعنا على بعض مقامات الهمذاني وجدناها لا تخلو من تضمين الشعر سواء يكون على لسان الراوي عيسى بن هشام، أو على لسان أبي الفتح الإسكندري، أو شخصية أخرى ثانوية.

ويكون هذا التضمين الشعري سواء مأخوذ من شعراء مختلفين، أو إبداع شخصي من الهمذاني، وكما نعرف أن الهمذاني شاعر أيضا وتضمينه لشعر من إبداعه إنما يهدف من خلاله إبراز ثقافته ومعرفته الشعرية، والأبيات التي ضمنها في مقامته "العلمية" والتي جاءت على لسان البطل أبي الفتح الإسكندري عندما قال:

اسكندرية داري لوقر فيها قرار

لكن بالشام ليلي وبالعراق نهاري[2]

نجدها من إبداعه الشخصي ولم يضمنها من شعر شاعر آخر بل هي خاصته.

[1] شريف علاونة، المقامات الأندلسية من القرن الخامس حتى القرن التاسع هجري، دراسة استقصائية تاريخية تحليلية أسلوبية، ط1، بدعم من وزارة الثقافة طبع، 2008، ص211.
[2] المقامة العلمية ص 231.

وتضمينه للعشر ها هنا له خلفيته وهدفه المرمى إليه فكما نعرف أن الناس كانوا يعتنون بالشعر عناية خاصة، ويعطونه أكثر من وقتهم فالعربي الشعر ديوانه وأصالته وحياته، ونهضت الأمة العربية بشعرائها.

فما يمكن أن نصل إليه أن الهمذاني وظف الشعر وضمنه ليجلب الأسماع إليه لينتبهوا له، فالشعر له أثر في النفس التي تميل بفطرتها إلى الموسيقى لألحان، والكلام المنمق المرنم.

فاختلاط الشعر بالنثر في المقامات نجده عند الهمذاني والحريري، كما نجده عند لسان الدين بن الخطيب، فهو كان متابع في هذا للمشاركة في تضمين الشعر العربي لمقاماته وهذا يدل على قدر عناية الأمم العربية بتراثها.

فلسان الدين مال إلى تضمين الشعر في وصفه للأماكن التي يزورها فمثلا ها هنا في "تسينيته" ضمنه في وصف مدينة "فاس" والتغيير عن حالته النفسية تجاه ما يصف وبطبيعة الحال لسان الدين بن الخطيب من شعراء الموشح ونجد شعره راقي وذلك راجع لميله لأساليب مرنمة ساحبة.

ففي سينيته أجده استهل به مقامته

سقت ساريات السحب ساحة فاس سواحب، تكسو السرح حسن لباس

وسارت بتسليمي لسده فارس نسيم سرى للسلسبيل بكاس

أنست بمسرى سبته وتأنست بساحته نفسي وأسعد ناس[1]

على عكس الهمذاني الذي نجده يضعه في الآخر.

ومن هنا نقول أنه من خلال ما لاحظنا في مضامين الأبيات التي وظفها المقاميون أنها لا تخرج عن إطار الحديث عن الأمكنة كرمزية هامة، فكما هو المعروف أن ما جادت به المقامات من حيث موضوعاتها بصفة عامة وصف البلدان والرحلات التي تخص البطل المقامي وحده، ولا تنصرف لغيره كشخصية قاعدية هادفة ومؤثرة.

[1] شريف علاونة، المقامات الأندلسية ... نص المقامة ص210.

ثالثا: من حيث الزمان والمكان

لكل فن قصصي شروط يستوجب على كاتبه مراعاتها بحذر من فكرة وهدف، أحداث لغة وشخصيات وكذلك آلتي الزمان والمكان فهما جد مهمين.

فالزمان والمكان يعتبران الوعاء الحامل لأحداث أي سرد قصصي وشخصياته يسيرون وفق هذا النظام الذي يحدده المكان والزمان مع كل حدث فعلي.

"فالزمان والمكان يقربان الفعل من إمكانية الوقوع للحدث، أو الموضوع أو المشهد القصصي، وبهما يخطو المؤلف خطوة تربط العمل الإفتراضي بالوجود الواقعي لأنه لا وجود لحس من غير زمان ومكان يحيطان بالموجود، فإذا خرج الحدث أو الفعل، أو شخصية من حيز الزمان والمكان: دخل في أبواب الغيب والمجهول، واضطراب الممكن بالخيال والوهم، والحق بالباطل وتبادرت الظنون الداعية لإنكار المادة المسرودة على الجمهور".[1]

ومن هذا نلخص أنه لا يمكن أن يتموقع الفعل على أرض الواقع، ولا تكتمل المادة المسرودة إلا بتواجد زمانها ومكانها.

فبتمعننا وقراءتنا للمقامة العلمية نرى زمانها ومكانها مربوطان بخيالات كل واحد قرائ لها، فمثلا في قول عيسى بن هشام: كنت في بعض مطارح الغربة مجتازا.

أي مكان كان فيه وفي أي زمان هل صباحا، ليلا... زمن قريب من زماننا بعيد عن زماننا. هل المكان الذي اجتاز منه موجود في عالمنا أم هو غير موجود، أم هو من وحي الخيال.

فنقول أن الأزمنة والأمكنة كلها خيالية وذلك راجع للقارئ، ولربما الزمان والمكان الذي أدرج أحداث مقامته وفقا لهما لا يكونان حقيقيان بل افتراضيان فهو لم يحددهما بقوله: في بعض مطارح الغربة مجتازا. فنجد أن المؤلف كان متعمدا أن لا يوصلنا بزمان ومكان الحدث الذي رأى فيه عيسى بن هشام الرجلان يتحاوران، فأكنه تقصد إخفاءه.

[1] نزار شاهين، فن المقامة العربية، دار البداية ناشرون وموزعون/ عمان، ط1، 2015م/1436هـ، ص171.

ليترك للقارئ المجال للتعمن والإكتشاف وتخيل مكان وزمان خاصا به، فأجده زمان خيالي صالح لأي زمان أتى فلو مر على المقامة وقت طويل لن تتأثر كون زمانها يحدد بفترة معينة ولم يرتبط بها، فيمكن في أي زمن استحضارها فتجدها تتلاءم معه.

حتى في قول عيسى بن هشام عندما رأى الرجل يقول لآخر بم أدركت العلم وهو يجيبه.. فبقراءتك لهذا الجزء تتخيل مكانا كان فيه هذين الرجلين، هل في الطريق أم في مكان غابي، هل قرب نهر، فهنا المكان أيضا لم يصرح به الكاتب بوصف بل تركه مجهولا كالزمان سابقا.

فزمان ومكان السرد يمكن أن نصل إليه من خلال إسقاط هذه الأحداث في خيالاتنا لأن زمان السرد عند الهمذاني ليس هو زماننا ونحن نقرأ مقامته، والمكان كذلك الذي تدور فيه الأحداث ليس هو مكاننا، فتبقى معرفة زمان ومكان سرده مجرد خيالات تختلف بطبعها من قارئ لقارئ.

"فالمكان في القصة لا يعبر عن المكان الحقيقي الذي يعيش فيه الإنسان، فالمكان هو حيزا لوقائع الأحداث وفضاء لحوار الشخصيات"[1]

بطبيعة الحال نعم المكان في المقامة ليس هو المكان الذي نحن فيه ويحتوينا حقيقة، فهو مجرد مكان كان متربعا في خيالات الهمذاني فجعله واقع أحداث شخصياته والحوار الذي دار بينهم، وهذه الأمكنة والأزمنة غير المصرح بها تكون عندنا نحن كقراء مجرد إسقاطات تشعرنا وكأننا داخل القصة في زمنها ونرى أماكنها والمشهد والشخصيات.

كما أن الهمذاني في آخر المقامة وظف أسماء بلدان (أماكن) مقرونة بأزمنة في قول لفتى ومن أين مطلع هذه الشمس، فجعل يقول:

اسكندرية داري لوقر فيها قراري.

لكن بالشام ليلي وبالعراق نهاري.

الأماكن: الإسكندرية، الشام، العراق.

[1] أ. بوعافية أحمد، أهمية الزمان والمكان في العمل القصصي من منظور النقد الأدبي المعاصر، مجلة حوليات كلية الآداب واللغات، جامعة طاهري بشار، العدد19، 2017/03/15م، ص230.

الأزمنة: اليل، النهار (نص المقامة ص132.)

فيبدو من خلال هذا التوظيف أن الشخصية البطلة التي هي أبو الفتح الإسكندري شخصية بالحركة والتنقل وذلك واضح فيما ذكر.

والأماكن التي وظفت في المقامة في حقيقتها موجودة (العراق، الشام ...)، لكن لم يفصل في وصفها أو إعطائها جانبا من الحياة بل ذكرت أسماء وفقط (لغة).

وكذلك الأزمنة (الليل، النهار) لم يحدد الوقت هنا بالساعات أو الدقائق ... بل ذكرها بطريقة جافة مفتقرة. فعندما تستحضر الليل إسقاطك الذهني يقول الظلام والعتمة، عندما تستحضر النهار إسقاطك الذهني ها هنا يقول الصحو والشروق والاتضاح...

وفي مقابل هذا المقامة السينية فلسان الدين أراه في توظيفه للأمكنة والأزمنة التي يسير وفقا لهما المشهد وأحداثه مربوطان بحقيقة تاريخية عكس الهمذاني التي كانت من وحي خيالاته، وتنحصر إسقاطاتها في عالم الوهم عند القارئ.

فلسان الدين بن الخطيب أجده دقيقا في وصفه للمكان الذي نزل به خلال رحلته، وبطبيعة الحال هذه الرحلة حقيقية. لم ينسجها من خيالاته إلا أنه مال للخيال حتما في وصفه، بل عاشها شخصيا.

سقت ساريان السحب ساحة فاس سواحب، تكسو السوح حسن لباس.

المكان الذي نزل به 'فاس' وصفه بمشاهده بدقة وفصّل حتى في أحوال الجو آنذاك.

حتى كيف لقى مسرى سبته وساحته، وبعدها مقابلته للسلطان.

فكل حدث إلا وتبعه بوصف يجعلك تستحضر صورة المشهد وتفاصيله فهو لم يخف الأحداث تفاصيلها كما فعل الهمذاني في "العلمية'

فالزمان الذي جرت فيه هذه السفرة زمان تاريخي ماضي ليس زمان فني كما عند الهمذاني الذي يصلح لكل زمان، فالزمان الذي جرت فيه رحلة لسان الدين بن الخطيب لفاس

بالمغرب لزيارة السلطان المريني أبي عنان يمكن أن أقول عنه زمان صار من الماضي صالح لأنه فحسب.

وكما ألاحظ من خلال توظيف الأمكنة سواء عند الهمذاني أو لسان الدين بن الخطيب من خلال مقامتيهما 'العلمية' و'السينية' أنها أماكن متعلقة بالبطل وترحاله وليست أماكن استقراره، فمثلا أبو الفتح الإسكندري بطل المقامة العلمية فالأماكن التي وظفت تعكس أحواله التي لا تتميز بالاستقرار في مكان محدد فهو دائم الترحال والتنقل.

وكذلك مدينة 'فاس' باعتبارها مكان وظفه لسان الدين في سينيته يعكس أيضا مكان سافر إليه وليس مكان إقامته.

ولكن ما أريد أن أعقب عليه أن الأماكن واستعمالها عند الهمذاني في 'المقامة العلمية' ذكرت بطريق كونها اسم وفقط ولم توصف لتتجرد في الذهن صورة قريبة من حقيقة ما يريد الكاتب إيصاله لنا، ولكن بالموازات مع لسان الدين بن الخطيب في ذكره لمدينة 'فاس' فقد ذكرها كاسم ولكن بصورة وصفية قربتنا من تصويرها الحقيقي.

رابعا: من حيث الهدف

من الملاحظ أن كل من المقامتين 'العلمية' و'السينية' أظهر مؤلفوها عناية خاصة بالشكل الخارجي والزينة اللفظية، فعندما تقرأهما تجد أنهما أخذتا منحى نحو البلاغة، لم فيهما من نماذج متنوعة من ألوان البديع، والبيان وتخريجات صوتية تستهوي القارئ وتزيل عنه شعور الملل.

فمن هذا كله نخلص إلى أن الهدف من وراء المقامة ما دامت في طابعها الشكلي أخذت كل هذا النصيب من العناية، أنها جاءت تعليمية تأثيرية، تعلم النشء اللغة، وتؤثر في سامعها لم تحويه من أساليب مرنمة ساحبة تستهويه وتحط باله معها ليجد نفسه في آخر المطاف على زخم كبير من أساليب اللغة وعلى فقه كبير لألفاظها.

"هدف المقامات تعليمي ويظهر في كثير من المقامات الهمذانية لا سيما المقامات التي تتناول فيها مسائل الأدب والنقد، كالمقامة القريضية والجاحظية فإن هذا الهدف يكون المحور...[1]

ومن هذا الطرح الجميل الذي أدرجناه نصل من خلاله لنقول: إن المقامة العلمية للهمذاني التي هي محور دراستنا هدفها تعليمي كونها تناولت مسألة علمية تمثلت في اخبارنا بمدى قيمة العلم وأثره في حياة الفرد والمجتمع، فلطبعه المجتمع العربي كان يقدس العلم والعلماء، وخصيصا الشعراء بدرجة أولى.

أما من ناحية الشكل فتمد القارئ أو السامع بكم جم من الألفاظ الجديدة التي تسد افتقاره الثقافي، ونقص رصيده اللفظي لكن هذا أول الأشياء.

فيمكن أن نقول أن الحوار الذي دار بين أبو الفتح الإسكندري وطالب العلم يوصلنا إلى كشف ظاهرة سادت في المجتمع العربي وبكثرة هي أنه فيه بعض ونقصد عامتهم لم يكونوا على معرفة معمقة، فقد كانوا يركبون الفرس ولا يعرفون أي صنف تنتمي، بمعنى كان همهم الشكل فقط (أوصاف الأشياء).

وهذا نصيب الهمذاني فراعى الشكل أكثر من مراعاته لمضمون المقامة لكن ليس عن قصد.

فكما قلنا باستحضارنا للمقطع الذي دار بين أبو الفتح الإسكندري، وطالب العلم، رأينا عناية الهمذاني بطابع التخريج اللفظي وواضح، فيما قاله على لسان أبو الفتح الإسكندري ، فتوصلنا إلى أن طالب العلم لم يدقق كلامه بل تأثر بلغته وبيانها وفصاحة لسانه، ودليل ذلك قوله له: "ومن أين مطلع هذه الشمس" وكأن الهمذاني يريد إيصال رسالة لنا تمثلت في مدى قيمة الألفاظ عند العربي، وإظهار القوى الخارقة للغة عندهم.

[1] يوسف نور عوض، فن المقامة بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت-لبنان، ط1، 1989، ص62.

"يقول شوقي ضيف: إن بديع الزمان الهمذاني كان يريد أن يسوق أحاديث لتلميذه تعلمهم أساليب اللغة العربية، وتفهمهم في ألفاظها، أو حيث يقول الهمذاني: إن المقامة إنما أريدها التعليم منذ أول الأمر"[1]

بصراحة ما قاله شوقي ضيف في الصورة، ويصب في الحقيقة كونه بعد القراءة المتكررة لبعض من مقامات الهمذاني ومن بينها العلمية بدرجة أولى لن نصل إلى شيء أفادنا ما عدا أن اللغة هي الشيء الوحيد الملفت، لكن ما هو ضمني خلف اللغة أهم.

فالمقامة العلمية هي مقامة غير مكتملة حد العلم كون الفضول يبقى مفتوحا أمام قارئها ليحول بخياله مترصدا ما سيحصل بعد هذا اللقاء ثم بين طالب العلم وأبو الفتح، وواقفا على ما تخفيه هذه اللغة من حقائق غائبة لم تظهر على قالب المقامة (شكلها)

فقد كانت غاية الهمذاني تورية مدى براعته، فهو فنان ماهر ومبدع يدرك الحقائق لكن هذا من حيث ظاهر المقامة فقط فلو تمعنت فيها لوجدت أشياء أخرى، فالهمذاني لامس واقعه لكن بصورة مخفية وحده الباحث الملم، الفاحص المتمكن يستطيع معرفة هذا. فخلفية مقامته تورى واقع عصره جنب الشكل الذي رأيته سيطر وتحكم.

"فالمقامة العلمية" يتوصل من خلالها إلى حقيقة عصره، فالحياة الاجتماعية ظهرت من خلال شخصية أبو الفتح الإسكندري، فهذا دليل حاصل على انتشار المتسولين، المكديين (ظاهرة الفقر) فكان هم أبو الفتح هو الترحال سعيا لا من أجل العمل بل للتكسب والعيش.

فظاهرة الكسل كانت بكثرى والتوكل على الآخرين.

يقول الدكتور عبد الملك مرتاض في صلب حديثه عن هذه المسألة:

[1] عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص168.

"وإذن فقد آن لنا أن ننظر إلى مقامات البديع، على أنها مصدر غني للمعرفة التاريخية والحضارية والإجتماعية والأدبية جميعا، فإن الباحث يستطيع أن يستمد منها، ما لا يستمده من التاريخ، كثيرا من الأمور تهم القرن الرابع الهجري وما حوله"[1]

نوافق ما قاله عبد الملك مرتاض حقا فمقامات بديع الزمان هي في ذاتها وثيقة معرفية للحياة في ذلك العهد فتصويرها للشخصيات أظنها من ذلك العصر حتما وما آل بها موجود حتما من فقر وحرمان و ...، فقيمتها لا الشكل وحده، بل عالجت الواقع بدرجة أولى.

ومن هنا نتوصل إلى هدف آخر شاء الهمذاني ربط مقامته هو تهذيب النفوس، ورجوعها عن تفعله، فمثلا التسول لا ينفع ولن يدوم فالعمل شيء راقي ومفخرة ومقازة وعبادة، والتواكل على الآخرين أمر يعلم صاحبه الجبن.

شخصية أبو الفتح الذي جاء ها هنا بدوره ناصحا لطالب العلم بغية ماذا؟ بغية التكسب.

- المقامة السينية مع لسان الدين بن الخطيب نجدها أيضا قد اتخذت المنحى نفسه. فالهدف من ورائها التعليم والتأثير.

فاستحضار لسان الدين بن الخطيب لأبي عنان فارس المريني ومدحه له بذكر خصاله وصفاته النبيلة، وأعماله الخيرة ليعرفه الناس وسقتدو به، فالهدف واضح هو التأثير في نفوس الناس في ذلك العصر وتهذيبهم من دنس ما حملت أنفسهم.

"سيف السنة السمحاء ... أسد المراس... مسير العسير ... ومسدي الكثير..."

وينبه على مكانته كرجل عالم بقوله: (إحسانه إحسان المحسنين، سما مجلسه، وسعد ملتمسه، وحرست سبل السنة استقامته... وسنى السعادة للناس...)

كما أيضا وجدنا المقامة غنية بألفاظ كلها تحوي على حرف السين (التسنيم، التجنيس، الباسل، السامي، المتوسل، السلسبيل...) وهذا لا يدل على شيء إنما يدل على مدى غزارة لغتنا العربية وإبراز ثقافة الكاتب وعظيم معرفته.

[1] عبد الملك مرتاض، المصدر السابق، ص524.

ومن هذا يمكن القول أن لسان الدين جمع قاموسا خاصا به وذلك في مقامة واحدة بحيث فيها مئات الكلمات وظفها توظيفا اقتنائيا.

وهدفه ها هنا لفت الإنتباه بمدى قيمة اللغة العربية ومكانتها في اختلاف ألفاظها وتعددها، فالمراد ها هنا تعليم اللغة، كما هو الحال مع العلمية للهمذاني وما قلناه عنها مصبة مشابه لهذا الأخير.

أما ما جاء به قريحته من وصف للمكان في مستهل المقامة إنما الهدف من خلاله هو ترغيب الناس في زيارته واكتشافه.

فالمقامة لم تكن زينة فحسب، بل حملت قيمة تأثير في إحساس الملتقي ووعيه. وفي المقامتين باختلاف بيئاتهم وصفوا العادات التي سادت في المجتمع، ومدى تشبع أدباء هاتين المقامتين وإبراز ثقافتهما.

ومن خلال هذا كله نتوصل إلى جملة من الإستنتاجات:

- المقامات جاءت كأداة ثقافية لتنمية القيم الاجتماعية والأخلاقية.

- جاءت لوضع حد لكل الأمراض الاجتماعية ووضع مكانها القيم الإيجابية.

فمن خلال التحليل الذي صغناه توصلنا إلى أن المقامات جاءت لتوجيه السلوكات وصناعة القرارات، وأيضا أسهمت في الحفاظ على الثقافة العربية وتعزيزها.

فهي في ذاتها دروسا للغة والأدب، ومصدرا غنيا بالمفردات والقواعد والعناصر الأسلوبية وأيضا هي فيلم للسياق الثقافي والتاريخي للعالم العربي، حيث من خلالها يتوصل إلى فهم المجتمع وقيمه السائدة.

خاتمة

خاتمة.

وفي الأخير لا يمكننا إلا أن نقول أننا توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي تحقق بها ثمرة هذا البحث الذي اشتغل في حقيقته على المقامة بوصفها فنا نثريا ظل يكتسح الساحة الأدبية القديمة وقتا طويلا، ويتمثل سياقاتها الراهنة لها وقتئذ، وعلى هذا فإن نتائجنا هي كالآتي:

_حملت كلمة مقامة من الناحية اللغوية مجموعة من الدلالات فمرات جاءت بمعنى المجلس ومرات بمعنى الجماعة من الناس، ومرات أخرى بمعنى الكلام الذي يلقى في المجلس، وهذا راجع لتعدد استعمالات الكلمة في مواضع عديدة، ومادامت ذكرت في معاجم عربية فهي كلمة عربية محظة.

_المقامة من الناحيّة الاصطلاحيّة هي فنّ أدبيّ يعتمد على خاصية القص يتأنق في ألفاظها وأساليبها وتزدان بالمحسنات البديعية على اختلافها، وتكون حاملة دوما لعظة أو مُلحة.

_ظهرت المقامة في العصر العباسي كفنّ أدبيّ مع بديع الزمان الهمذاني خلال القرن الرابع الهجري وراحت تتوسع وتنتشر في كل بلاد فارس والأندلس من المشرق العربي إلى المغرب العربي .

_أصل المقامة راجع إلى فنّ القصة التي منحت المقامة مشروعية فنيّة وثقافيّة لتأثرها بهذا الفنّ القصّصي الذي حملت المقامة بعضا من خصائصه الفنيّة.

_تتخذ المقامة بطل وشخصيات وراوي وتصب في قالب لغوي يعتمد على بلاغة الكلام، وحسن النسج حتى أنها اتخذت نموذجا في تعليم اللّغة . وكثيرا ما نجد فيها كل مظاهر الصناعة اللّغوية من بديع وبيان ، كما أنها تدرج أبياتا شعرية وتعتمد على القص الموجز.

_وُجدت المقامة كما قلنا بغيّة تعليم اللّغة ثم ارتبطت مع تطور كُتابها بالأماكن مثل :المقامة البغدادية، وبالمأكولات والشخصيات ، ومنها مقامات استهدفت مدح الولاة والملوك وهذا يبين تعدد موضوعاتها ، وكما نجد أيضا في كثير من المقامات مواعظ وارشادات دينيّة وحياتيّة كالزهد والانفاق ، وفعل الخيرات ، وترك البخل ...لأن الأصل فيها تعليمي تربوي تهذيبي.

_تُعطينا المقامة صور فنيّة للمجتمع فبطل المقامة يُترجم لنا الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسيّة على رغم أنها اعتمدت على عنصر الخيال في خلقِ الأحداثِ وترتيبها ، وكثيرا ما نراها تحوي على مظاهر العيش انطلاقا من الكدية والحيلة.

_نشأة المقامة في الأندلس كانت بعد نشأتها في المشرق كون تراث المشارقة يستهوي الأندلسيين ويستأثر إعجابهم، فقد كان للرحلات دور مهم في انتقال تراث المشارقة للأندلس والمقامة انتقلت أيضا وظهرت في عهد ملوك الطوائفوالمرابطين عندهم.

_المقامة عند الأندلسيين في بداية الأمر كانت محاكاة للمقامة المشرقيّة ومعارضة لها أيضا لكن كان ذلك في فترة التلمذة فحسب وبعدها أخذت منحى نحو التغيّر والتجديد واستحدثوا أشياء جديدة فيها.

_من مظاهر التجديد في المقامة الأندلسيّة : تداخل الأجناس الأدبية فيها فرجعت (مقامة +رسالة +شعر)، فقد أصبحت المقامة في شكل رسالة موجهة إلى أحد الأمراء وذلك لتخليها عن موضوع الكدية الذي كان يميّز المقامة في المشرق، وقد تقاطعت مع أدب الرحلات لتعدد الأمكنة فيها ووصف الرحلة وسبب التنقلطلبا للقلاء الولاة والأمراء والوزراء... تعدد الشخصيّات وصار الكاتب هو راويها وبطلها لافتقارها للراوي والبطل كما تمثل ذلك في السينية فلسان الدين الراوي فيها والبطل، و تميّزت أيضا بالطول والإطناب، وهذا لم يكن من الأمور المعابة على خلاف مثيلاتها في المشرق، كما عادت متكلفة بعض الشيء مقارنة مع نظيرتها المشرقيّة و بلغة سهلة وبسيطة لا غريب فيها.

_السبب من وراء هذه التغييرات راجع إلى اختلاف التركيبة الثقافيّة للمجتمع المشرقي والأندلسي بحيث أحدهما تثيره ظاهرة الحيلة كأسلوب من أساليب العيش المضحكة والمؤثرة لكنها لا تثير نفس الخصائص في الأندلس، فالكدية في المجتمع الأندلسي والتسول وطلب العيش ظاهرة اجتماعية إلا أنها غير مقبولة ومنبوذة.

_لجأ بعض المقاميون في الأندلس إلى تغيير اسم المقامة فعادت بوصفها حديثا وحوارا يدور حول آراء نقدية وهذا مظهر من مظاهر تطورالمجتمع الأندلسي.

_أبرزت المقامة بوضوح الثقافة العربيّة فقد احتضنتها من حيث بناءها وموضوعاتها، فقد جاءت ناقلة للواقع الاجتماعي بدرجة أولى هذا المجتمع الذي أثارته ظاهرة الكدية والتسول، واقتبست النموذج الإنساني العربي وعبرت عنه بصورة جماليّة جمال اللغة العربية القديمة البدوية التي نفتقرها في وقتنا الراهن؛ تلك اللغة الغريبة التي يلزمها الشرح .

المقامة ليست وعيٌ المؤلف وحده بل حملت الوعيّ الثقافي الإنساني وهذا ما لاحظناه من خلال مقامات الهمذاني .

أما ما يمكن أن نخلص إليه من خلال موازنتنا بين المقامتين:

_أسلوب الهمذاني حلو وألفاظه مستصاغة بطريقة منسجمة مال إلى جانب من الدعابة بطابع سردي تحليلي؛ تحليل لطبائع الشخصيات المتوظفة مع تورية عيوبها لكن لا نراه مغرقا في استعماله للبديع كما هو الحال مع لسان الدين بن الخطيب الذي أسلوبه يبدو متكلفا بعض الشيء وذلك باد من خلال الألفاظ التي كونت نص مقامته ففي كل لفظة صوت سينِ، أيضا تحوي مقامته على تكرارات لفظية كثيرة وكلها جاءت لتصب مؤكدة للمعنى العام، بالموازات مع مقامة الهمذاني فنراها شافية من حيث تسلسلها وترتيبها السردي الدقيق.

_كلا من المقامتين العلمية والسينية من حيث موضوعاتهما لامسا الواقع بصورة مخفية فخلف جمال الشكل جوانب مضمرة تعالج الواقع الاجتماعي.

_أما من حيث توظيف كل مقامة لعاملي الزمان والمكان فنرى فيه تشابه فعلي من حيث التوظيف، فمثلا الأماكن في كل مقامة موجودين حقيقة (العراق، الشام، الاسكندرية)هذا بخصوص العلمية، أما السينية فعندنا (فاس)، وهذه الأماكن مرتبطة بالبطل وتنقلاته. أما الزمان فعند الهمذاني زمان فني صالح لكل زمان ولكن عند لسان الدين فنراه زمان تاريخي صالح لآنه فحسب (زمان سفرته).

_أما من خلال الهدف فقد جاءت كل واحدة منهما حاملة لهدف تعليمي تهذيبي الغرض من خلاله تصليح المجتمع.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ_المصادر .

1- بديع الزمان الهمذاني، المقامات، شرح محمد عبده، تعليق عبد العزيز نبوي، منشورات الشهاب 2014.

2- شريف علاونة، المقامات الأندلسية من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجري- دراسة استقصائية. تاريخية. تحليلية. أسلوبية، ط1، بدعم من وزارة الثقافة طبع، 2008م.

3- شوقي ضيف، المقامة، يشترك في وضعه الجنة من أدباء الأقطار العربية، ط 3، دار المعارف بمصر.

4- عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر 1980.

5- يوسف نور عوض، فن المقامة بين المشرق والمغرب، ط1، دار العلم بيروت _لبنان 1989.

ب_المراجع.

1- أحمد بسبح، لسان الدين بن الخطيب عصره بيئته حياته وآثاره، ط1، دار الكتب العلمية بيروت_لبنان،1414،1994م.

2- شاهين نزار، فن المقامة العربية، ط1، دار البداية ناشرون وموزعون، 2015م/ 1436ه.

3- الصفدي ركان، الفن القصصي في النثر العربي حتى القرن الخامس الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

4- عباس إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، ج1، مكتبة مدرسة الفقاهة.

5- عباس حسن، نشأة المقامات في الأدب العربي، دار المعارف.

6- الفاخوري حنا، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية، لبنان،1953.

7- ناصف اليازجي، مجمع البحرين، دار الصادر بيروت.

ج_المجلات.

1- أحسن بوراس، الراوي داخل المحكي في المقامة الحرزية لبديع الزمان الهمذاني، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة باجي مختار عنابة، المجل 11 العدد، 1سنة 2023.

2- أحمد بوعافية، أهمية الزمان والمكان في العمل القصصي من منظور النقد الأدبي المعاصر، مجلة حوليات، كليّة الآداب واللغات جامعة طاهري، بشار، العدد 19 تاريخ النشر 15 مارس2017م.

3- حسن الوراكي، المقامة المشرقية في الأندلس، مجلة المناهل، رقم العدد 37، تاريخ الإصدار1 مايو1989م.

4-_4حياة بعوش، المقامات في الأدب الجزائري- قراءة في كتاب فن المقامة في الأدب الجزائر يل: لعمر بنقينة، إشراف عمور محمد، مجلة أطرس، جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية الآداب شلف (الجزائر)، العدد2، 10 جويلية 2021م.

5- سعيد الشرعي، المقامات الأندلسية بين المحاكاة والتجديد، مجلة جيل الدّراسات الأدبية والفكرية، جامعة الرباط- المغرب.

6- عبد الحليم كبوط، الأبعاد التربوية في المقامات الأندلسية- دراسة على ضوء سيمياء الثقافة، مجلة أبعاد، مجلد10، العدد02، سنة2023.

7- نعيمة شلغوم، جمعة مصاص، المكون الثقافي في مقامات بديع الزمان الهمذاني، مجلة علوم اللغة وآدابها، المجلد/12العدد03، (خاص) 2020_11_30

8- هاجر سعيد محمد جمعة، أثر التكرار في التماسك النصي" قصة يوسف عليه السلام نموذجا"، مجلة كلية الآداب لجامعة بور سعيد، يناير2018م.

د_مذكرات تخرج.

1- شاهر الكفاوين، المقامات الأندلسية في عصر الطوائف والمرابطين، رسالة ماجستير في اللغة العربية فرع الأدب، جامعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة، إشراف ناصر بن سعد الرشيد، 1401ه.

ه_مقالات الكترونية.

1- أحمد مطهري، ظاهرة الترادف في اللغة العربية بين اصطلاح اللفظ ووظيفة المفهوم، جسور المعرفة، العدد10، جوان2017م.

2- باسم الطائي، شعبان سفانة، تطور المقامات في الأندلس السرقسطي أنموذجا، صوت العروبة في 23 مايو2017م.

3- علي اسماعيل الجاف، التكرار أهميته وأنواعه ووظائفه ومستوياته في اللغة، تللسقف،27كانون،01ديسمبر2012، 9:40

4- علي جازو، فن المقامة ووظيفة البلاغة وأفق النثر، مجلة القافلة، الالكترونية مايو _يونيو 2018م.

و_المواقع.

1- المقامات في الأدب العربي المفهوم والنشأة مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري، موقع بوابة الطالبالعربي،

Etudient arab student Portal.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير
إهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: المقامة المشرقية والأندلسية من حيث لنشأة والخصائص.....5

المبحث الأول: المقامة تاريخها. 5

أ-المقامة تعريفها. 5

1-من حيث اللغة:.....5

2-من حيث الاصطلاح: 7

ب-المقامة تاريخها: 8

1-في المشرق: 8

2-في الأندلس: (مظاهر من التأثر) 13

المبحث الثاني: خصوصيات كل مدرسة. 18

1-المقامة المشرقية: 18

أ-من حيث أسلوبها:.....18

ب-من حيث شخصياتها.....20

ج-العقدة والحوار: 22

د-من حيث موضوعها: 22

2-المقامة الأندلسية:.....24

أ-التجديدات: 25

ب-الخصائص التقليدية المشتركة: 30

3- البعد الثقافي في فن المقامة (الخلفية الثقافية).....33

الفصل الثاني: موازنة فنية بين المقامة العلمية للهمذاني والسينية للسان الدين بن الخطيب. .37

المبحث الأول: المقامة العلمية للهمذاني والسينية للسان الدين بن الخطيب.....37

أ-ترجمة للهمذاني 37

ب-ترجمة للسان الدين بن الخطيب. 38

ج_المقامة العلمية 39
د_المقامة السينية، 40
المبحث الثاني: أوجه الموازنة بين المقامتين. 42
أولا: من حيث الشكل: 42
أ-اللغة والأسلوب: 42
ب_التكرار. 46
ثانيا: من حيث المضمون:..... 56
ثالثا: من حيث الزمان والمكان 61
رابعا: من حيث الهدف 64
خاتمة..... 70
قائمة المصادر والمراجع..... 74
الملخص..... 79

الملخص:
المقامة فن أدبيّ يعتمد على خاصية السرد المتأنق في الألفاظ والأساليب، جاءت كما صرح الهمذاني بغيّة تعليم اللغة للنشء، وأيضا تكون دوما حاملة لعظة ومُلحة وهذا بطبيعة الحال يهذب ويُربي الأجيال.
ظهرت في العصر العباسي في القرن الرابع الهجري على يّد كوكبة من الأدباء وعلى رأسهم بديع الزمان الهمذاني.
انتقلت المقامة إلى الأندلس عن طريق الرحلات التي قام بها الأندلسيون لنقل تراث المشارقة وكان ذلك في عهد ملوك الطوائف والمرابطين مع كوكبة من الأدباء الذين تأثروا بالهمذاني والحريري، وحاكوا أساليبهم وعارضوا مقاماتهم، لكن لم يدم هذا فقد دخلت تحديثات جديدة على هذا الفن، فقد أخذ منحى نحو التغيّر على يدّ الأندلسيين .
نقول صار للمقامة ميزات خاصة عند الأندلسيين غير التي هي عند المشارقة وهذا ما جعلنا نخوض غمار هذه الدّراسة لنعرف ما الذي ميّز المقامة في الأندلس عن نظيرتها في المشرق، وتطرقنا لهذا من حيث بناء المقامة وموضوعاتها، لنحدد خصائص كل مدرسة (المشرقية والاندلسية)، زيدا على ذلك تناولنا المقامة في بعدها الثقافي (كيف برزت الثقافة العربية في المقامة)، كون المقامة سجل تاريخي لأحداث حصلت في ذلك العصر بدل أن نرجع لكتب تاريخية وجدنا المقامة وسيلة سهلة لمعرفة المجتمع والأوضاع الثقافية ،السيّاسة،الفكر العربي بصفة عامة.
أمور كثيرة تُريها نصوص بلاغية بتصوير جمالي تفتقر له كتب التاريخ المباشرة.

Summar:
The maqama is a literary art relying on the artful use of narrative in words and styles. It originated, as Al-Hamadani stated, with the aim of teaching language to the youth and always carries a moral lesson, refining and educating generations. It emerged in the Abbasid era in the 4th century Hijri, led by a group of writers, prominently Badi' .al-Zaman al-Hamadani
The maqama spread to Al-Andalus through travels undertaken by Andalusians to transfer the heritage of the East. This occurred during the reign of the Taifa kings and the Almoravids, with writers influenced by Al-Hamadani and Al-Hariri. However, .changes occurred with the Andalusians taking a different direction in this art form
In Andalusia, the maqama developed unique features distinct from those in the East. This study explores the differences in construction, themes, and cultural aspects between the Eastern and Andalusian schools. Furthermore, it delves into the cultural dimension of the maqama, as it serves as a historical record of events in that era, providing insights into society, cultural conditions, politics, and Arab thought in .general
.Many rhetorical aspects present a beautiful portrayal lacking in direct historical texts
الكلمات المفتاحية:
المقامة ـ الموازنة- الأندلس-بلاغة-تأثر-محاكاة

Keywords:
Maqama - Mawazinah - Al-Andalus - Eloquence - Influence – Simulatio-